

ملتقى الجيلاني بن الحاج يحيى لأعلام جربة (الدورة الرابعة * 2019/04/27)



في بيت الشعر بمناسبة إلقاء محاضرة عن الحصري القيرواني

جمعية صيانة جزيرة جربة

ملتقى

الجيلاني بن الحاج يحيى لأعلام جربة

(الدورة الرابعة * 27-04-2019)



إعداد : مهدي اللواتي

طبع هذا الكتاب بمطابع الشركة التونسية لفنون الرسم

STAG

الهاتف 71.940.316

المحتوى

1- الاستدعاء لحضور أشغال الدورة الخامسة

2- برنامج الدورة الخامسة

3- مقدمة

4- المداخلات (الدورة الرابعة)

* "الجيلاني بن الحاج يحيى": حميدة بن عمارة

* "لطفي الجريري": مراد بن جلول

"لطفي الجريري راند الصحافة الجهوية": سعيد الباروني

* "بشير بن محمد": رضا الكافي

* "محمد بن اسماعيل": عبد الكريم قابوس

5- مع الظرفاء

* **Hommage à la vertu de Si Jilani Bel Haj Yahya, fils de l'île :**
Kamel Tmarzizet

* **Article du journal L'Action**

* **Portrait de Bechir Ben Yahmed**

* **Entretien de Jacques Chancel avec Bechir Ben Yahmed**

* **Entretien de Alya Hamza avec Mohamed Ben Smaïl**

استدعاء لحضور أشغال الدورة الخامسة

يسعد جمعية صيانة جزيرة جربة ودار الثقافة "فريد غازي" و وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية دعوتكم لحضور أشغال الدورة الخامسة لملتقى الجيلاني بن الحاج يحيى "لأعلام جربة" و ذلك يوم السبت 18 أفريل 2020 بداية من الساعة الثالثة بعد الزوال بمركز التوثيق الكائن بزاوية سيدي عبد القادر بحومة السوق جربة.

برنامج الدورة الخامسة

1/ الافتتاح : الساعة الثالثة

2/ المداخلات

* شريف الرايس و الهاشمي الهنديلي : "التعريف بالدكتور الهادي الرايس و بأهم انجازاته"

* الصادق بالحاج دحمان : "التعريف بالدكتور الصادق المقدم و بأهم انجازاته"

* الهادي بن معيز : "التعريف بالدكتور حسونة بن عياد و بأهم انجازاته"

* عبد الكريم قابوس : "الجيلاني ابن الحاج يحيى " (شهادة)

* نجاة القاضي : "الجيلاني ابن الحاج يحيى" (شهادة)

* نجيب السلاوتي : "الجيلاني ابن الحاج يحيى" (شهادة)

3/ تدخلات الحاضرين

مقدمة

نواصل على بركة الله و بعون منه نشر أعمال ملتقى الجيلاني ابن الحاج يحيى لأعلام جربة (الدّورة الرّابعة) والأمل يحدونا بأن تتواصل دورات هذه التّظاهرة بانتظام وأن تتوالى الإصدارات حتّى نكون أوفياء لتقليد دأبت جمعيتنا على ممارسته بتوثيق أعمالها ,وعملا بخيار انتهجه فقيدنا وقودتنا وكرّس حياته لتحقيقه موجّها خلال السّنوات الأخيرة من حياته عناية خاصّة لأعلام جزيرة جربة ونحن بذلك نستحضره بيننا باستمرار ونمشي على الدّرب الذي سلكه لتخليد ذكراه و لمواصلة خيار سنّه، علما أنّنا اليوم نحيي ذكرى مرور 10 سنوات على وفاته .والله نسأل بهذه المناسبة الأليمة أن يوفّق سعينا فنوفّيه جزاء يسيرا من أفضاله علينا.

لا يفوتني في ختام هذه المقدّمة أن أجدّد أصدق الشّكر وفائق التّقدير للأخ والصّديق المنصف بن جمعة لتولّيه نشر أعمال الدّورة الرّابعة جريا على عادته الكريمة وذلك أصالة على نفسي ونيابة عن جمعية صيانة

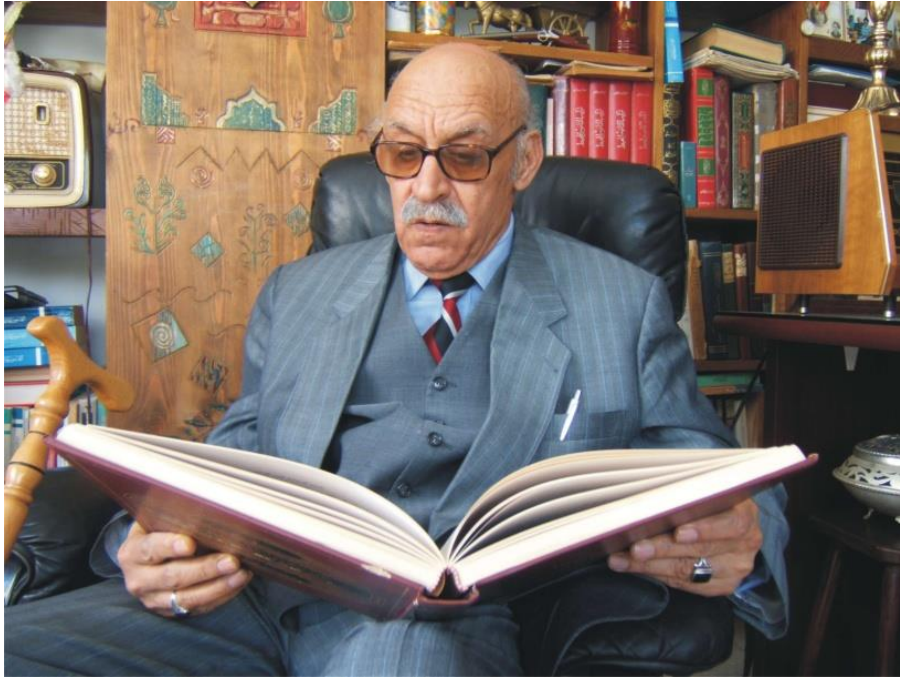
الجزيرة ودار الثقافة فريد غازي وهيئة تنظيم الملتقى و هم السيّد
عزيزة بن تنفوس و السّادة الحاج حميدة بن عمارة، كمال بن تمرزيت،
مصطفى بن جميع، الصّادق بن الحاج دحمان، فريد القاضي، حسونة
المزابي، كمال بن تعرّايت، محمّد شفيق قوجة، مكّي العودي ومهدي
اللّواتي.

فريد عبد الحميد القاضي

الرئيس الشرفي لجمعية الصيانة

المدخلات (الدورة الرابعة)





الجيلاني بن الحاج يحيى

أبنائي بناتي،

يسرني أن أشارككم عبر هذه المداخلة الموجزة في الإحتفاء بأحد أبرز أعلام جزيرة جربة المرحوم الجيلاني بالحاج يحيى الذي فارقنا يوم 26 أفريل 2010 تاركاً خلفه أثراً متنوعاً جمع مختلف الفنون الأدبية والفكرية .

فلقد عرف المثقف بأخذه من مختلف مجالات الفكر والعلوم بطرف فإن فقيدنا الجيلاني بالحاج يحيى هو الشخصية التي حازت هذا التعريف فقد

برز بتعدد اهتماماته في مجالات التحقيق والتاريخ والأدب والشعر والصحافة .

ولد الجيلاني بالحاج يحي يوم 12 جوان 1929 بجزيرة جربة وتعلم بالكتاب ثم إنتقل إلى الحاضرة تونس ليلتحق بجامع الزيتونة ليحصل على شهادة التحصيل سنة 1949. ونظرا لما تميزت به هذه الشخصية من الإشعاع والنشاط والإبداع فإنه يعسر على أي متدخل أو محاضر أن يلم بجميع خصال هذا العلم الجربي.

فمنذ إستقراره بالعاصمة ربط قنوات التواصل بثلة من المثقفين والأدباء والشعراء ليسهم في تأسيس نادي القلم كما أسهم في تأسيس نادي أبي القاسم الشابي.

وأنخرط في مجال العمل الجمعياتي ،ولقد تميز الجيلاني بالحاج يحي عن كافة أصدقائه بسعة صدره وحبه للثقافة وروحه المرحية كما عرف المرحوم بقدرته على جمع الشمل لما تميز به من أخلاق حميدة ولطف معشر وطيبة سريرة ونفس ميالة للمرح والسرور. فلما التحق بجامع الزيتونة سعى للاتصال بزملائه المنتسبين للجنوب الشرقي ليحقق رغبته الجامعة لتأسيس جمعية ثقافية أطلق عليها إسم جمعية منار الأدب تأسست سنة 1948 وتواصل نشاطها إلى سنة 1958. أما إنطلاقته في عالم الصحافة والنشر فقد بدأها سنة 1949 وهو مازال طالبا بجامع الزيتونة حيث أصدر مجلة وحي الشباب كان يؤثث صفحاتها صحبة أعضاء نادي جمعية منار الأدب وثلة من أصدقائه الطلبة. ولقد استفاد الشاب الجيلاني بالحاج يحي من حب والده للشباب وتفتحته على إهتماماتهم فشجعه والده الحاج البشير بن الحاج يحي في إصدار المجلة

فهو من كبار تجار تونس العاصمة. ولم يقتصر النشاط الصحفي للمبدع الجيلاني بالحاج يحي عن إصداره لمجلة وحي الشباب، بل أفتتح مكتبة تجارية بباب الجديد تحولت إلى ناد للصحافيين والشعراء والأدباء.

ونظرا لأشتغال السيد الجيلاني بالحاج يحي بالتعليم والتفقد أنخرط في الكتابة بمجلة التربية التي كان يصدرها علي بوسلامة.

ويروي السيد الصادق بن مهني في مداخلته حول الفقيد في الملتقى الملتئم سنة 2015 أن الجيلاني بالحاج يحي عمل على تأثيث برنامج إذاعي أمتاز فيه بطرائفه وروحه المرحية.

ولما عاد الفقيد إلى مسقط رأسه بجزيرة شارك ضمن ركن خاص في التحرير بجريدة الجزيرة سماه مع الطرفاء تميزت به الجزيرة لما يحتوي من الطرافة والدعابة والمرح. وهي الروح التي تميز بها الفقيد. رحم الله الجيلاني بالحاج يحي وأسكنه فراديس الجنان.

ولئن فارقنا الجيلاني بالحاج يحي جسدا فإن روحه تظل أبدا ترفرف حول المهتمين بأثره فمن ترك أثرا يشد إليه أهتمام الناس لايموت أبدا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في الختام أرجو من الجميع الإنتباه إلى هذه الزاوية التي تروي إحدى نكت المرحوم.

جربة في 2019/04/27

حميدة بن عمارة



جريدة لطفي الجريري أو عندما تتحول صحيفة جهوية الى فاعل محلي

تمثل جريدة الجزيرة لصاحبها المرحوم لطفي الجريري من الصحف القليلة ضمن الاعلام الجهوي التي امكنها الصمود خلا 39 سنة دون انقطاع رغم الاشكاليات الكبيرة التي يعاني منها الاعلام الجهوي في تونس وبالخصوص اثر سنة 2010 . وقد اسست في 12 جوان 1980

وتواصل صدورها بدون انقطاع بمعدل 10 اعداد في السنة وبطاقة سحب هامة تقدر ب4000 نسخة في العدد الواحد (Smati, 2010).

وتكريما لروح مؤسسها اقدم هذه المساهمة البسيطة والتي اخترت فيه ان يكون مدخلي للحديث عن الصحفي لطفي الجريري التعرض لإسهامات الجزيرة كصحيفة جهوية في الشأن المحلي ودورها كفاعل اساسي في تنشيط الحياة الثقافية في جربة وولاية مدنين عموما.

وقبل التطرق الى جريدة الجزيرة لا بد من التعرض الى واقع الصحافة الجهوية في تونس لنفهم في مرحلة لاحقة موقع الجزيرة في خارطة الاعلام الجهوي وما يميزها عن غيرها من الصحف والمجلات الجهوية.

1. الصحافة الجهوية في تونس : الاشكاليات والعوائق

ظهرت الصحافة الجهوية التي تصدر خارج العاصمة في السنوات الاولى التي تلت دخول الاستعمار لتونس من ذلك جريدة “لا ديباش صفاقسيان La Dépêche Sfaxienne” التي تواصل صدورها بنسق يومي منذ 1895 إلى سنة 1942 كما انشئت صحف أخرى في كل من بنزرت وسوسة ومنزل بورقيبة (فيرى فيل سابقا) ولكنها لم تعمر طويلا. وانتعشت حركة انشاء الصحف في النصف الأول من القرن العشرين وكان من أبرزها في صفاقس مثلا “العصر الجديد” لمحمود

المهيري (1920) و”تونس الجديدة La Tunisie Nouvelle لزهير العيادي (1927) و”مكارم الأخلاق” لحامد قدور (1936) و”الأخبار الصفاقسية Les Nouvelles Sfaxiennes”. وقد استمر صدور هذه الأخيرة إلى سنة 1958 وبانقراضها لم تعد توجد بالمدينة صحف تذكر (البقلوطي، 2016).

بعد الاستقلال احتكرت الدولة قطاع الاعلام ومارست عليه الرقابة الصارمة لكنها لم تمنع ظهور الصحف الجهوية الخاصة خلال فترة الستينات ظهرت المجلات الجهوية وقد ذكر الكاتب والصحفي علي البقلوطي ان المبادرة كانت لصالح الدريدي الذي أنشأ جريدة “القال” في بنزرت سنة 1967 وقد تواصل صدورها وإن بشكل إلى حدود سنة 2010. ولا يمكن الحديث عن صحافة جهوية في تونس إلا بعد مرحلة السبعينات وبداية الثمانينات عندما اقدم عدد من الاعلاميين على بعث صحف ومجلات جهوية جادة تحترم مواصفات العمل الصحفي ففي سنة 1975 أصدر الصحفي علي البقلوطي بصفاقس جريدة أسبوعية باللغة الفرنسية عنوانها “لاقازات دي سيدLa Gazette du Sud” كما أنشأ ذات الناشر في مارس من سنة 1980 جريدة أسبوعية باللغة العربية عنوانها “شمس الجنوب” وقد صدرت في شكل جريدة بادئ الأمر قبل أن تتخذ شكل المجلة كما هي الآن. وفي نفس السنة أصدر محمود الحرشاني مجلة شهرية تحت عنوان “مرآة الوسط” وهي تصدر بسيدي بوزيد وقد اضطرب نسق صدورها لأسباب مالية قبل أن تتحول إلى جريدة الكترونية. كما اصدر لطفي الجريري جريدة الجزيرة في جربة

في نفس السنة. كل هذه العناوين توفرت فيها مقومات العمل الصحفي وأصدرها خواص.

ان اكبر واعز حرك باعثي هذه الصحف الجهوية هو حب ممارسة العمل الصحفي واعتبار الجهة مصدرا مهما لإنعاش الصحافة لان الاعلام الجهوي كان قبل ميلاد هذه الصحف لا يتعدى صفحة في جريدة يومية تتواجد فيها مراسلات من الولايات يكتبها هواة ومتطوعون غالبا ما تركز اما على الاخبار الرسمية او على النقائص وفي كلا الحالتين لا يمكن اعتبار ذلك عملا صحفيا. وبالإضافة الى العناوين التي سبق ذكرها فقد تحدث محمود حرشاني في كتابه "مجلات افلت" عن مجلات عديدة صدرت بعدة مدن تونسية كان يغلب عليها الطابع الادبي او الفكري مثل مجلات صدى الصحراء في نفزاوة واصدء الجنوب الغربي في قفصة والشعاني في القصرين ومرآة الريف في سيدي بوزيد.

ورغم تحسّن الاوضاع بشكل ملحوظ خلال التسعينات بقيت الدولة تمارس رقابتها الصارمة على الاعلام بما في ذلك الاعلام الجهوي حيث أنشئت صلب وزارة الإعلام مصلحة تعنى بالصحف الجهوية وتمّ إقرار منحة سنوية شملت حوالي عشرة من الصحف منتظمة الصدور كما أقرت وكالة الاتصال الخارجي حصة من الإعلانات لفائدة عدد منها. وبالنسبة لجريدة شمس الجنوب وهي الصحيفة الوحيدة التي تصدر أسبوعيا خارج العاصمة فقد سمح ذلك الدعم بتحسين أدائها وبانتداب

صحفي للعمل كامل الوقت. وقد تسبب إلغاء وزارة الإعلام ووكالة الاتصال الخارجي سنة 2011 في ادخال اضطراب كبير على سير المؤسسات الصحفية التي فقدت في ظرف وجيز كل المكاسب التي تحصلت عليها خلال العقود السابقة. ونتيجة لذلك فقد توقفت عن الصدور معظم الصحف الجهوية فيما تواجه العناوين المستمرة في الصدور صعوبات جمة تحول دون المحافظة على توازنها المالي وهو ما ادى الى اندثار اغلبها ولم تعد موجودة الا جريدة الجزيرة بجربة ومجلة شمس الجنوب بصفاقس اما بقية العناوين فقد اعترتها صعوبات كثيرة اعاقبتها على الاستمرار في الصدور في ظل غياب تام لدعم الدولة لهذه الصحف والمجلات فعجز اصحابها على مواجهة تكاليف الطباعة والنشر وقرروا الانسحاب في صمت وتحويل مجلاتهم الى صحف ومجلات الكترونية لان النشر الالكتروني اقل كلفة.

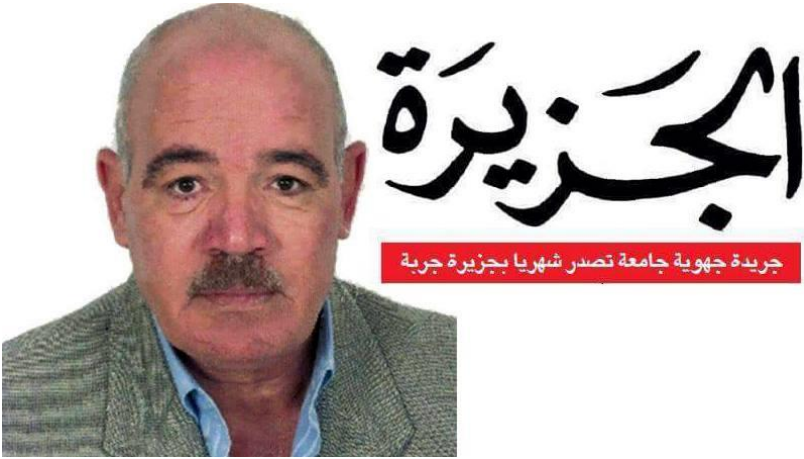
نسوق ثلاث ملاحظات أساسية:

الملاحظة الأولى : هي أن هذه الصحف والمجلات صحف خاصة بعثها صحافيون يؤمنون بأهمية الصحافة الجهوية في إثراء المشهد الإعلامي والاتصالي في البلاد،

—الملاحظة الثانية : أن هذه الصحف والمجلات هي صحف ومجلات مستقلة ويمكن تصنيفها ضمن صحافة الرأي أو الصحافة الثقافية أو الصحافة الجامعة، وهي جميعها بلا استثناء لا تتبع أي حزب أو منظمة.

–الملاحظة الثالثة : أن المشهد الديمقراطي الوطني لا يكتمل بدون صحافة جهوية تكون إطارا للرأي والرأي المخالف ومجالا لاكتشاف المواهب في الجهات ودفعها إلى مزيد العمل والبذل وتشجيعها على البروز حتى يكون لها دورها فيما بعد في المشهد السياسي والثقافي الوطني ويمكن الجزم أن عديد الصحف والمجلات الجهوية التي صدرت في تونس، نجحت في القيام بهذا الدور والعديد من الوجوه التي نراها اليوم ناشطة في المشهد الإعلامي والاتصالي الوطني وفي السياسي والثقافي كانت بداياتها في الصحف والمجلات الجهوية. وكان لهذه الصحف، على قلة إمكاناتها، دور في اكتشافها والدفع بها في طريق البروز.

2. جريدة الجزيرة : نقطة اشعاع على محيطها المحلي والإقليمي وحلقة وصل مع محيطها الخارجي



ساهمت الجزيرة خلال مسيرتها الاعلامية في لعب دور الفاعل المحلي بامتياز و الدافع للتنمية المحلية بمفهومها الشامل، التنمية التي لا تتركز فحسب على الجوانب الاقتصادية بل تتجاوزها لتطال الثقافة والفكر الحر. ويمكن ان نبرز أوجه مساهمة الجزيرة في النهوض بمجالها المحلي والإقليمي من خلال ثلاث عناصر اساسية :

أولاً، مثلت جريدة الجزيرة منبرا اعلاميا حرا وفضاء فكريا مفتوحا وجد فيه عديد رجال الفكر والقلم المجال للتعبير عن الرأي بكل حرية من مختلف المشارب الفكرية من اليمين المحافظ واليسار والوسط، من المعتدل الى الاقل اعتدال، مع انفتاح حضاري ملحوظ اذ تكتب فيه المقالات باللغتين العربية والفرنسية وبمساهمة من اقلام جريية ومن باقي معتمديات الولاية وحتى من خارج الولاية ومن الاجانب المهتمين بشؤون الجزيرة سواء كانوا هواة أو محترفين.

وما يحسب على باعث هذه الصحيفة هو قدرته على استقطاب الكفاءات الجريية بمختلف مشاربها الفكرية وجعلها تنخرط في العمل الصحفي بتلقائية وتطوع دون أي اغراء مادي او معنوي باعتبار ان الامكانيات المادية لم تكن تسمح بتقديم أي نوع من التأجير ولم يكن دافعها سوى سببين اثنين حب الجزيرة وإبراز القدرات الشخصية للكاتب والتعريف به لدى جمهور القراء خاصة وان للجريدة انتشار جيد داخل الجزيرة وخارجها وخاصة لدى ابناءها في مختلف مناطق الجمهورية وخارج حدود الوطن وفي هذا الصدد يقول الصادق بن مهني في العدد الخاص للجزيرة الصادر بمناسبة اربعينية الفقيد في سياق حديثه عن بداياته مع الجزيرة والانتقادات التي وصلتته من محيطه عند شروعه في الكتابة بها " انطلقت رحلة طويلة حلوة، رحلة رافقت بدايتها تقريرات صديقة :



كيف تكتب على صفحات
جريدة تعضدها السلطات
ويحرر افتتاحياتها
متحزبون؟... اصدقاء
لاموا وبعد ان لاموا
انضموا والجزيرة تغدو
قوس قزح خلاب ومنبرا
لمن يبتغي منبرا".

كما يحسب على لطفي الجزيري حرفيته الصحفية وقدرته على جعل
الجزيرة منبرا حرا يجد فيه المفكر هامشا للتعبير الحر دون فرض قيود
او شروط. يقول المهدي بن حمودة في مقال نشره في العدد 302 سنة
2015 " لم اشعر يوما معه (مدير الجريدة) بقيد او حد او ضابط او
احتراز في حرية التعبير او الكتابة او تناول أي موضوع ". نجح لطفي
الجزيري في تعبئة عديد الفاعلين في المجال الفكري من ابناء الجزيرة
من جامعيين ومختصين في اغلب المجالات اذكر من بينهم على سبيل
الذكر لا الحصر الاستاذ المنجي بورقو والحسين الطنجي وعبد الفتاح
القاصح والمنوبي زيود وطه بوشداخ وكمال تمرزيست، د.الامين
ذويب، والبشير بن صالح والمنجي الفقيلي والصادق بوشناق، رجب
البياني، محمد الجويلي محسن لهيذب، عادل بوطار، وغيرهم كثيرون

وجعلهم ينتجون ويبدعون في مجال الكتابة ويثرون محتوى الصحيفة بشكل تطوعي وبذلك تكون الجزيرة الصحيفة الاولى والوحيدة تقريبا التي اشتغلت ل38 سنة بفريق متعاون وبدون اي صحفي محترف وبمساهمة منتظمة من عدد هام من رجال الفكر والثقافة، انخرطوا جميعا في ديناميكية وايجابية وفي تناغم مع الخط التحريري الذي رسمه الفقيد وهو ما مكن هذه المنارة الاعلامية من الصمود كل هذه المدة رغم التحديات الكبيرة المادية والضغوطات المسطرة وانتقادات الكثيرين ممن لم يكن لهم موقف ايجابي من هذا المنهج.

ثانيا، ساهمت الجزيرة بالتعريف بأهم القضايا التي تشغل بال الرأي العام المحلي والجهوي من خلال التطرق بكل حرفية لأهم الاشكاليات التنموية والصعوبات التي تعترض المواطن في حياته اليومية وسلطت الاضواء على بعض الظواهر الاجتماعية الغير عادية بما ساهم في تحسيس السلط العمومية والبلدية بهذه المسائل وكان دافعا للتدخل لإيجاد حلول لها وما يجهله الكثيرون وان رئيس تحرير الجزيرة وبحكم علاقاته الايجابية وفي بعض الحالات المتميزة مع السلطة الجهوية كان يلفت الانتباه لكثير من الاشكاليات التنموية وبالأخص البيئية دون البحث عن الاثارة وكثيرا ما وجدت هذه المشاكل حولا بفضل هذه التدخلات ودون الحاجة لإثارتها على اعمدة الصحيفة وبهذا وظف الفقيد موقعه الاعلامي وعلاقاته المفتوحة لفائدة المنطقة دون البحث عن قضاء شؤون خاصة رغم ان وضعيته المادية لم تكن مريحة.

ثالثاً، لعبت الجريدة دوراً بارزاً في التعريف بالمخزون التراثي المادي واللامادي للجزيرة، من خلال تقديم مادة علمية هامة تعرف بمواقعها التراثية من مساجد وزوايا، ومعالم أثرية ومواقع تاريخية، كما ساهمت في إبراز المخزون اللامادي من عادات وتقاليد وخصص الفقيد عدة اعداد للتعريف بالعائلات الجربية وبأعلام الجزيرة من رجال الفكر والاقتصاد والسياسة والعلم من اللذين كانت لهم اسهامات بارزة في تنميتها والنهوض بها على مر الازمان وبما يمثل كل هذا من مادة فريدة للباحثين في الشأن الجربي. ولو يتم جمع ما نشر في هذا الباب لوحدة لمثل موسوعة فريدة يمكنها ان تثري المكتبة الجربية.

أخيراً، كانت الجزيرة حلقة الربط بين الجرابة المغتربين وجزيرتهم والنافذة التي يطلون منها على اخبارها وشؤونها بما جعلهم قريبين منها رغم المسافات الجغرافية الكبيرة. وقد نشأت علاقات شخصية بين صاحب الجزيرة وعديد مشتركها بكامل البلاد بحكم تنقله الشخصي السنوي لاستخلاص معالم الاشتراكات الستوية وبذلك كان الفقيد حلقة ربط بين الجرابة وجزيرتهم ويؤكد ذلك المقال الصادر بالجزيرة عدد 317 بتاريخ ديسمبر 2017 حول مشتركها الجزيرة في ربوع الشمال الغربي.

3. الجزيرة صحيفة مستقلة ! هل كان بالإمكان احسن مما كان ؟

ما يميز الجزيرة عن باقي العناوين الجهوية هو اختيار باعثها ان تكون في شكل صحيفة Tabloid على عكس العناوين الاخرى (باستثناء

القتال ولفترة معينة) التي اختارت شكل المجلة وحسب محمد قنطرة فان شكل الاصدار يعكس مدى الرغبة في الخوض في المسائل المحلية من دونه وحجم هذا الانخراط (Smati, 2010)، والجزيرة تبنت هذا الخيار وتعمقت في المحليات مع ما يمكن ان يسببه لها ذلك من اشكاليات على المستوى المحلي والجهوي بينما اصدارات اخرى برزت في شكل مجلات ولم تولي الجانب المحلي حجما كبيرا واهتمت بقضايا وطنية ما جعلها من ناحية بعيدة عن مشاغل مواطني الجهة ومن ناحية اخرى تتورط في مواقف سياسية تجاه النظام.

فالاستراتيجية التي قام عليها الخط التحريري للجزيرة هي الالتزام بمشاغل الجهة ومواطنيها دون الخوض في المسائل ذات البعد الوطني التي كانت ستجعلها في مواجهة خيار صعب وهو اما الموالاة للنظام وراس السلطة مع ما يقتضيه ذلك مثلا من ضرورة وضع صور الرئيس بصفة منتظمة والانخراط في اعلام السلطة وهو خيار سلكته بعض العناوين الجهوية او المعارضة وبالتالي المخاطرة بالجريدة وبديمومتها.

وقد عبر الفقيد لطفي الجريري رئيس تحرير الجزيرة عن موقفه بوضوح في العدد 302 والخاص بشهري ماي وجوان 2015 بمناسبة حوار اجراه معه المهدي بن حمودة في الذكرى الخامسة والثلاثين لانبعاث الجريدة اذ اكد ان " الجزيرة لم يكن لها من جدوى ان تعادي النظام القائم ولا ان تستفزه ولا ان تتورط في مواقف تجعلها موصومة بالتذيل والانبطاح ". وقد امكن للطفي الجريري ان ينجح في تحقيق هذه

المعادلة الصعبة بالتوجه نحو الخيار الجهوي وتجنب الخوض في المسائل الوطنية إلا في حالات نادرة بمناسبة تنظيم الانتخابات الرئاسية على سبيل المثال وهي مناسبات لم يكن بالإمكان تجاهلها حتى لا تحرم الجريدة من نصيبها من الدعم العمومي والإشهار. ومن يؤخذون لطفي الجزيري على تخصيصه مساحات من الجريدة للحديث عن ذكرى السابع من نوفمبر مرة في السنة لا يعلمون اكراهات العمل الصحفي في منظومة سياسية قائمة على التحكم في الاعلام وتصبح هذه المؤاخذة غريبة خاصة اذا جاءت من اشخاص لم يسمع لهم صوت قبل 2011 حتى لا نقول كانوا منخرطين في هذه المنظومة ويتعاملون معها ويستفيدون منها.

ويؤكد الفقيه بكل وضوح وشفافية في نفس الحوار الذي اجري معه في 2015 عندما اتهم بتلقي اموالا من النظام وخضوعه للاملاءات ما يلي " انا لم اكن قطا مناضلا ولا انخرطت يوما في حزب او منظمة للدفاع عن شان ما لا حقوقي ولا سياسي وحتى التجمع كان انتمائى اليه سوريا لم يكن في ذهني شيء إلا الجزيرة والحرص على ديمومتها وحياتها... لقد كنا نسير في حقل الغام والذكي من كان يعرف تلمس طريقه فيه " وأنا اوافقه في رأيه كونه نجح في تلمس طريقه فيه دون مخاطرة ولا ارتهان للكرامة.

يمكنني ان اجزم كمسؤول سابق تحمل المسؤولية في هذه الولاية لمدة سنتين انني تعاملت مع الجزيرة ورئيس تحريرها بكل احترام ودون التدخل في شؤونها لا من قريب ولا من بعيد وكنت من يبادر بالسؤال عن احوالها ولم يطلب الفقيد مرة واحدة الدعم المباشر لكنه كان يلجأ لي عندما تغلق الابواب في وجهه لأتدخل بصفة ودية خاصة لدى بعض رجال الاعمال من الجراية وكان ذلك في مناسبات قليلة اهمها عند احتفال الجريدة بالذكرى الثلاثين لانبعاثها.



لا يمكن ان اتعافل في هذه المناسبة عن الاشادة بخصال الفقيد وأخلاقه العالية وحساسيته المفرطة فعلاقتي به توطدت اكثر عند انتهاء مهمتي على رأس الولاية حينها بدأت صداقة فعلية وخالصة لا ترتبط لا بمصالح ولا منافع عرفت خلالها طينة الرجل ومعدنة الخالص وبفقدانه خسرت اعز صديق.

لطفي الجزيري قلدني الوسام الوحيد الذي تقلدته في حياتي "وسام الاحترام" الذي لا يسنده لأي كان وأسنده لي ابان انتقالي في العمل لولاية اخرى ولم اتحصل عليه وأنا اباشر مهامى في ولاية مدين بل بعد مغادرتها وانا الذي لم يحض بأي وسام رسمي خلال السنوات العشر التي تقلدت فيها مسؤوليات هامة. وسام اعتز به ايما اعتزاز لأنه جعلني اشعر بالفخر وهو صادر عن صديق حقيقي لا ينتظر منى جزاء ولا شكورا شخص قدر ما قمت به من عمل بكل روح وطنية دون ان انتظر الشكر والثناء.

رحمك الله أخى لطفى وأنا متأكد أنك مرتاح فى قبرك لأن نجاح حليم فى مسيرته المهنية هو اكبر هدية يمكن ان يتحصل عليها اب فى نهاية حياته.

جربة فى 2019/04/27
مراد بن جلول

قائمة المراجع

البقلوطي (علي)، 2016، شهادة عن الصحافة الجهوية في تونس،
"نشر في المجلة الالكترونية "القلعة"
<http://www.elkalaa.org/> الأستاذ-علي-البقلوطي-شهادة-عن-
الصحافة

الحرشاني (محمود)، 2016، " الصحافة الجهوية في تونس بعد الثورة،
الموت البطيء في غياب أي دعم وتشجيع من الحكومة " نشر في الزمن
التونسي - 6 ديسمبر 2016
<https://www.turess.com/azzaman/100129>

جريدة الجزيرة، العدد 247 لسنة 2009، العدد 302 لسنة 2015، العدد
317 لسنة 2017، عدد خاص لسنة 2018.

Gontara M., 1983, L'information régionale dans la
pres" écrite en Tunisie, thèse de doctorat de 3^{ème} cycle
en sciences de l'information et de la communication,
sous la direction de Pierre Albert, Paris, Université de
Paris II. 1983, p. 9.

Smati N, 2010, La presse régionale en Tunisie: une
presse de territoire marginalisée, in Horizons
Maghrébins - Le droit à la mémoire, n° 62, 2010,
Médias au Maghreb et en milieu migratoire, pp. 12-22

الصحفي ابن الجزيرة لطفي الجريري رائد الصحافة الجهوية

على هامش ملتقى الجيلاني بن الحاج يحي في دورته الرابعة الذي انتظم يوم السبت 27 افريل 2019 بمقر جمعية صيانة جزيرة جربة تحت عنوان : الحديث عن اسهام الجريبيين في الحركة الصحفية خلال القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، طلب مني المشاركة باسم اعضاء الهيئة المديرية للجمعية وكافة منخرطيها في هذا الملتقى بكلمة موجزة تكريما لرائد الصحافة الجهوية المرحوم لطفي الجريري .



عند الحديث عن لطفي الجريري لا بد أن نذكّر ببداية مشواره مع الصحافة حيث كتب بقلمه الحرّ ولسانه الجريء ونقده الحسن دون تجريح ، في العديد من الصحف كمراسل الى أن بادر بتأسيس جريدة الجزيرة لإيمانه بالصحافة الجهوية التي أنشأها مجموعة من التونسيين قبله في بنزرت وسيدي بوزيد وسوسة وصفاقس، مثله في ذلك رواد الصحافة الوطنية مع نهاية القرن العشرين الذين لمعت أسماؤهم في عالم الصحافة من أبناء جزيرة جربة . نذكر منهم :

1- الشيخ سليمان الجادوي الذي ساهم في بعث صحافة هزلية تونسية من خلال جريدته "أبو نواس" وكفاحه ضد المستعمر من خلال ما نشره في كتابه "منتخبات مرشد الأمة". لقد انشا جريدة "المرشد" لإرشاد التونسيين للمطالبة بحقوقهم والمحافظة على كرامتهم امام المستعمر الفرنسي ثم جريدة "مرشد الأمة" بعد تعطل الصحيفة الأولى.

2- الأستاذ محمد بدرة. لقد كتب مقالات صحفية في مختلف المجالات الأدبية والثقافية والاجتماعية بأسلوب بديع وبمقدرة فائقة في بلاغة التحرير وخاصة في جريدتي "الزهرة" و "الزمان".

3- الأستاذ صلاح الدين التلاتلي : أسس جريدة الأمة التونسية في جانفي 1949 واختار لها شعار "وحدة، عمل، استقلال" اي وحدة جميع التونسيين دون اقضاء لأحد وعمل فوري لبناء صرح الأمة واستقلال حقيقي، اي تحرر كامل من قيود الحماية. دامت هذه الصحيفة ستة أشهر الى 19 جوان 1949 وعوّضها في فيفري 1951 بجريدة "استقلال" التي أسسها مع المرحوم الحكيم أحمد بن ميلاد تحت شعار "أسبوعية سياسية للوحدة الوطنية. توقفت هي ايضا في جويلية 1951.

4- الأستاذ البشير الفورتي الذي أسس أول مطبعة عصرية في تونس و أصدر جريدة " التّقدم" في جويلية 1907 بدأت أسبوعية ثم اصبحت يومية بعد عام ثم أصدر جريدة أسبوعية فكاھية سماها "ولد البلاد".

5- الأستاذ حسين المقدم الذي يعتبر رائد من رواد الصحافيين الجريبيين بتونس في اواخر القرن التاسع عشر. أصدر أول جريدة عربية بتونس بعد الرائد الرسمي سماها "نتائج الأخبار" التي ظهر عددها الأول في 6 جانفي 1888 وكان شعارها "أطلب العلم من المهد الى اللحد"

نقف اليوم بمناسبة مرور سنة وثلاثة اشهر الا اربعة أيام بعد وفاة المرحوم لطفي الجريري لنكرّمه و لنبكيه بقلوبنا قبل أن تبكيه عيوننا . لا نبكي من أجل الموت الذي غيّبهُ عَنَّا الى الأبد فالموت حقّ ولكن نبكي الخسارة العظمى التي أصابت اعلامنا الجهوي ممثلا في جريدة الجزيرة التي تحتفل بمرور تسعة وثلاثين عاما على تأسيسها حيث جازف بإصدار أول عدد لها في 12 جوان 1980 بعد حصوله على رخصة منحه إياها الأستاذ محمد كربول المدير العام للشؤون السياسية بوزارة الداخلية وقتئذ. وتواصل صدورها رغم الصعوبات الى شهر ديسمبر 2017 بعددها رقم 317 الذي وشّحه مؤسسها قبل وفاته رحمة الله عليه بمقال مطوّل حول جولته في ربوع الشمال الغربي للاتصال بمشتركي جريدة الجزيرة من أصول جريبيه كانت جريدة الجزيرة همزة الوصل بينهم وبين ما يحدث في جزيرتهم التي غابوا عنها طلبا للرزق.

بهذه المناسبة ، رغبت في الحديث عن بعض الذكريات التي جمعتني به ضمن أسرة هيئة التحرير لجريدة الجزيرة وان كنت لا أستطيع في هذا الحيز الزمني القصير أن أتى عليها جميعا فهي ذكريات طويلة ولكن وفاء لروحه وتخليدا لذكراه وتكريما له سأقف عند البعض منها.

لقد كانت علاقتي به لنشر بعض الأنشطة الشبابية وتحديدًا نشاط المكتب المحلي للمصائف والجولات (المنظمة الوطنية للطفولة التونسية) بداية من العدد السابع الصادر في شهر جوان 1981 في ركن الأنشطة الشبابية. أما البداية الفعلية التي لا أنساها يوم ان هاتفني واستدعاني لاحتساء قهوة بمكتبه ذات يوم من شهر افريل 1983. كان اللقاء عفويا بحكم معرفتنا ببعضنا حيث نسينا في نفس الحي. لقد تحدثنا عن جريدة الجزيرة ورغبته في ان اكون ضمن اسرة التحرير فلبيت الطلب دون تردد . كيف لا وانا المتتبع لما يكتبه من مقالات شيقة وتدخلات رشيقة في مختلف الندوات والملتقيات التي تنظم بالجزيرة.

لقد بدأت مشواري معه اثر دعوته لي بإجراء حوار مع السيد عزوز غربال رئيس الجامعة التونسية للنزل والحديث حول مستقبل جزيرة جربة السياحي وعلاقته بالسياحة الصحراوية الذي صدر بالعدد 16 لشهري افريل وماي 1983 بالصفحة 14. ثم كانت لي مناسبة اخرى لإجراء تحقيق حول نشاط جمعية صيانة جزيرة جربة بعد ثماني سنوات من تأسيسها مع رئيسها السيد فريد القاضي والذي صدر بالعدد 16 في شهر افريل 1983 بالصفحة 15.

كان هذا الحوار مع رئيس جمعية الصيانة بداية انخراطي فيها وانضمامي الى الهيئة المديرة .واشرافي على صفحة الصيانة حيث تم التعاقد بين جريدة الجزيرة وجمعية الصيانة بتخصيص صفحة كاملة تحت عنوان عالم الصيانة لنشر أنشطة الجمعية والتعريف بمشاريعها التنموية واعلام منخرطيها مقابل دعم مالي شهري للجريدة. هذه الصفحة تواصلت لعدة سنوات. وبداية من العدد 18 الصادر في شهر

جويلية 1983 شرفني بإعداد الصفحة الدينية التي كان يؤثثها شقيقه الشيخ الجيلاني ثم ركن شخصية من التاريخ تهم تراجم علماء ومشائخ الجزيرة.

لقد كان لطفي الجريري اسما على مسمى. لطيفا في تعامله مع كل العاملين في الجريدة وجميع الأصدقاء. كان كثيرا ما يعقد جلسات مع أسرة التحرير ويشيد بما يقدمه المحررون المتعاونون معه لسنوات تطوعا من اجل تقديم مادة اعلامية تساهم في انارة الرأي العام وتلفت نظر المسؤولين الى مواقع الخلل. كان يقول " الجزيرة جريدتكم" فتحها لكل من عشق جربة ، كتبت عديد الأقلام وعبرت عن ذاتها وعرفها القراء وأوجد لها مكانا وسط الزحم الإعلامي للصحافة المكتوبة.

لقد كانت جريدة الجزيرة من الجرائد القلائل التي صمدت رغم قلة الدعم المادي واستمرت ناشرة الكلمة الطيبة والمعلومة المفيدة عن كنوز تاريخية وتراثية وحضارية لهذه الجزيرة حتى غدت مرجعا علميا وثقافيا وتاريخيا لفترة امتدت قرابة أربعين سنة. لمست منه حرصه على انتظام صدور جريدته في مواعدها ووصولها الى قرائها ومشتركيها في جميع مدن الجمهورية وخارج أرض الوطن للجالية الجربية التي تنتبع أخبار جزيرتهم عبر صفحات الجريدة بأركانها المتنوعة. لقد استجاب لجميع رغبات القراء بإحداث صفحة الشؤون المحلية بها اخبار احياء وحوم معتمديات جربة الثلاثة وآخر المستجدات الاجتماعية والسياسية والثقافية وصفحة الآراء والمواقف وصفحة التاريخ والتوثيق وصفحة الصيانة واخبار البلديات وصفحة الأصدقاء الجهوية لمختلف معتمديات ولاية مدنين.



كان الصحفي لطفي الجريري حريصا على تلبية رغبات قراء الجريدة على مختلف اعمارهم ومشاربهم بإفراد صفحاتين عن أعلام الجزيرة المعاصرين ممن يسمّيهـم " من اهل جربة الطيبين " من الرجال والنساء الذين شرفوا الجزيرة خاصة وتونس عامة في العديد من المواقع المتميّزة والمحافل الكبرى بذكر تجاربهم وقصص نجاحاتهم. لقد كان رصيد جريدة الجزيرة غني بسير المبدعين والمثقفين والفاعلين في مختلف الميادين من أبناء جربة.

عرفت فيه حبّ المغامرة والتحدّي ، كان إيمانه كبيرا بأنّ رسالة الصحافة عنصر مهم في معالجة هموم انسان اليوم وانسان الغد ، ملتزمة بخدمة هذا الإنسان. كان طموحه أن تسهم جريدته في مسار الإعلام الجماهيري وتوحيد أصوات الصحافة المنادية بتحرير عقل الإنسان من ربة التردّي. لقد جعل من جريدة الجزيرة مصدرا للبحث والدراسة لجميع المهتمين بشأن جربة بما تميّزت مقالاتها من جدية

وموضوعية. هذه المقالات عكست مظاهر حياة الجزيرة والجنوب الشرقي عموما وما يحدث على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي وطنيا. كان رحمه الله يتوق الى أن تنال جريدة الجزيرة قبول القراء ورضاهم فيدعوهم الى أن لا يقفوا موقف النظر السطحي المحايد بل يطلب منهم أن يقتربوا الى جريدتهم كأحسن ما يكون القرب ليسهموا ولو بكلمة لتخطوا الجزيرة نحو التميز، وكثيرا ما يعد قراءه بهويّة الصحفي الناشئ بأن يظلّ هو صوته الصاعد وفكرهم الفاعل . استطاع بكياسته وأريحيته الفكرية والاجتماعية أن يحرك في محيطه سواكن كثيرة فجرّ أقلاما كانت كتومة دفعها الى حلبة الكتابة الصريحة وسرعان ما استعذبت اصحابها الأمر فاستمروا . يحسب للطفي نجاحه في استدراج الأديب الهزلي الراحل الجيلاني بن الحاج يحي الى تأنيث ركن قار في الجريدة سمّاه " مع الظرفاء" يروح من خلاله على القراء ويؤمّن لهم فسحة من الانشراح والطرافة .

اختتم حديثي عن صديقي لطفي الجريري ببعض ما ذكره الأستاذ الحسين الطنجي في مقال صحفي بمناسبة صدور عدد خاص لأربعينية المرحوم الصادر في شهر مارس 2018 بالصفحة الثانية تحت عنوان " مصابنا جليل والعزاء جميل" ورد فيه ما يلي:

1- " أهدى الفقيد لأهله وأحبابه وأهل ودّه واخوان صفائه بناء فكريا شامخا وصرحا اعلاميا شاهقا. نشأ لديه ذات يوم من أيام الشباب فكرة وحلما ثم استوى شيئا فشيئا مشروعا إعلاميا رائدا واستقام لاحقا وقد اشتد عوده وأثمر إنجازا لافتا متفردا في ذروة الاكتمال والمجد وقد أئنع

وطاب وفاح أريجه منارة في دنيا الصحافة ومعلما... سمّاها الجزيرة
تيمنا وتبركا بالأرض الطيبة التي اسست من أجلها ولها واستمدت من
رصيدها مقامها مبررا لوجودها ومعينا لعطائها وضمانا لبقائها
وديمومتها."

2- " نأى المرحوم بجريدته عن التوجهات المتدنية والأساليب التعيسة
واختار المسلك الصعب ولم يبيع يوما ما الغالي بالرخيص ولم يبدل
الرفيع بالهابط وتشبث في عناد بهذا الخطّ واستمات في الدفاع عن هذا
التوجّه".

ونحن نكرّم فقيدنا لطفي رحمه الله ، حريّ بجمعية صيانة جزيرة
جربة التي واكبت مسيرة هذا الصحفي الفذّ وتعاونت معه عبر صفحات
جريدته لإبلاغ صوتها الى كافة الجريبيين أن تولي الاهتمام الجدير بجمع
ما خطّه من لآلي في كتاب يخلّد شخصية متيّمة بحب الجزيرة والجريدة
بعد استشارة عائلته وفاء لذكراه.

في الختام اتوجّه بالشكر الجزيل للأخ محمد المنصف بن جمعة الذي
تسلّم ادارة الجريدة بعد وفاة مؤسسها لتواصل رسالتها وتبقى منارة
مضيئة في سماء جزيرة الأحلام جربة الحبلى برجالها ونسائها كما
عهدناها عبر العصور.

جربة في 2019/04/27

سعيد بن يوسف الباروني

مع الظرفاء



مع الظرفاء

إعداد الأستاذ:
الجيلاني
ابن الحاج يحيى

ما الذي هيأت للعديد؟..

بمناسبة عيد الفطر المبارك، يسرنا أن نقدم لقراء جريدة (الجزيرة) أجمل التهاني وأطيب التمنيات، راجين لهم ولكافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مزيداً من السعادة، وأن يعم ربوعهم الوفاق والاتحاد والسلام.

ونضمّ صوتنا إلى حسين الجزيري الذي نادى المسلمين إلى الالتفات في هذا العيد السعيد إلى الفقراء والمحتاجين والباثسين، حتى تُجبر قلوبهم، ويتهيجون هم أيضاً بهذه المناسبة السعيدة.

لَمْ يَكْ مَيِّتٌ وَلَمْ يُفْرَحْ بِمَوْلُودٍ
فِيَا تُرَى مَا الَّذِي هَيَّاتَ لِلْعِيدِ؟
وَمَا التَّفَتَ لِأَحْوَالِ الْمُنَاكِدِ
مَا جَاءَ عِيدٌ، تَوَارَوْا كَالْقَنَافِيدِ
وَهُمْ يُوَدُّونَ أَنْ يَحْظُوا بِقَدِيدِ
رَتْنَا إِلَيْهَا، وَحَيَّاهَا بِتَنْهِيدِ
نَفْسًا مِنَ الْجُوعِ فِي هَمٍّ وَتَسْهِيدِ
بَدَا لِحَرْمَانِهِ أَشَقَى الْمَوَالِيدِ
بِبَعْضِ مَا أَنْتَ تَفْنِيهِ بِتَبْدِيدِ
بِالْعِيدِ وَاقْبَلْ تَهَانِي النَّاسَ بِالْعِيدِ

إِنْ دَامَ هَذَا، وَلَمْ تَحْدُثْ لَهُ غَيْرُ
أَرَاكَ يَا صَاحِبِي بِالْعِيدِ مُبْتَهَجًا
هَيَّاتْ لَا شَكَّ أَثْوَابًا مُنَمَّقَةً
وَمَا دَرَيْتَ بَأَنَّ الْبَاسِينَ إِذَا
تُرَى لَدَيْكَ حَلَاوَاتٌ مُنَوَّعَةٌ
إِذَا الْفَقِيرَ رَأَى الْأَطْبَاقَ طَائِفَةٌ
فَاذْكُرْ أَخِي ذَلِكَ الْمُسْكِينَ إِنَّ لَهُ
وَإِذْكُرْ يَتِيمًا يَوْمَ الْعِيدِ مَكْتَبًا
وَاجْبُرْ قُلُوبًا عَنَادَ الدَّهْرِ صَدْعَهَا
فَإِنْ فَعَلْتَ، فَكُنْ مَا شِئْتَ مَبْتَهَجًا

قضى أحدهم مدة طويلة وهو يليس جبة واحدة، ولما سأله أصحابه عن سبب طول صحبته لها، أجابته:
لأن فيها صفتين من صفات الله تعالى... القِدَمُ،
والوحدانية!

مكتبة
العدد

Colloque

Jilani Bel Hadj Yahia

(4ème session * 27/04/2019)



Préparé par : Mehdi Louati

Imprimé par : STAG

Tel : 71 940 316

Contenu

1- Hommage au regretté Jilani Bel Haj Yahya : Kamel Tmarzizet

2- Interventions

- **Mohamed Ben Smaïl : Abdekerim Gabous**
- **Bechir Ben Yahmed : Ridha Kefi**

3- Textes choisis :

- **Entretien de Bechir Ben Yahmed avec
Jacques Chancel**
 - **Présentation de Bechir Ben Yamed**
- **Entretien de Mohamed Ben Smaïl avec
Alya Hamza**
- **Présentation du journal « L'Action » par la
direction de « Jeune Afrique »**

Hommage à la vertu de Si Jilani Bel Haj Yahya, fils de l'île !



Il y a juste une décennie Feu Jilani Bel Haj Yahya nous quittait à jamais.

Il s'éteignit comme la flamme d'une bougie foudroyée par un vent brusque.

Sa disparition laisse sur nos cœurs un amas de cendres!

Ce modeste article se veut un hommage à la vertu de l'écrivain, le fils de l'île, Si Jilani Bel Haj Yahya.

C'est dans le district d'Ofar, au village de Temlel à Midoun Jerba que Si Jilani naquit. Il est issu d'une grande famille jerbienne, dont les traces sont repérables depuis plusieurs siècles. Ses parents, qui pratiquaient depuis plusieurs générations le commerce, avaient élu domicile tantôt à Jerba tantôt à Tunis, cité où Si Jilani s'est épanoui intellectuellement...

Si Jilani qui planifia très tôt ce qui sera sa carrière, s'inscrit alors à l'Université de la Zeitouna.

Tous ceux, qui ont assisté un jour ou l'autre à un colloque ou à un séminaire, ont croisé Si Jilani avec son regard vif, ses lunettes et sa voix au débit qui s'accélérait. Fonctionnaire et Conservateur à la Bibliothèque Nationale de Tunisie, Si Jilani ne témoignera plus lors de toutes les manifestations culturelles, comme il le faisait. Disparu depuis dix années, cet auteur fut un inlassable défenseur de la

culture et de l'humanisme. Cette fibre humanitaire, sociale et culturelle a fait de ce fils de l'île un écrivain dynamique.

Après la disparition de Si Jilani, des amis et à leur tête Farid El-Cadi, participèrent activement à l'organisation, tous les deux ans, de rencontres consacrées à établir une précieuse chronique de la vie de cet auteur, figure majeur de la littérature tunisienne.



Son combat sans répit contre l'ignorance qui éloigne les hommes du moule commun et son engagement en faveur de la population défavorisée, ont fait de ce maître, un homme très respecté. Tous ceux qui l'ont connu, disent que Si Jilani qui aimait la culture et qui aimait l'humanité, a coloré sa communauté d'une teinte unique d'humanisation et de compassion.

Si Jilani, ce fils de l'île à laquelle il était très attaché, qui avait excellé dans l'annotation des livres célèbres, devenait en même temps le grand biographe de nombreux auteurs contemporains. Citons ainsi entre autres les noms de Echeikh Thaâlbi, de Mohamed Ben Khoja, de El-Hchaïchi et de son grand ami Mohamed El-Marzougui...

Il eut le mérite d'éveiller dans les consciences la mémoire des fils de l'île. Les uns étaient hommes politiques, les autres intellectuels ou journalistes, tous avaient participé activement dans les mouvements nationaux, luttant contre l'iniquité, contre l'administration coloniale pour l'indépendance de la Tunisie, et en un mot pour la dignité de notre peuple.

Ainsi, Si Jilani mit en exergue tout autant la personnalité que les activités intellectuelles et politiques de quelques insulaires compatriotes, dont les noms sont tombés en léthargie. Il a écrit la biographie de chacun de ces hommes politiques ou de lettres. Il s'est occupé en premier lieu de la biographie du journaliste combattant Cheikh Souleimène El-

Jadoui, suivie de celle du journaliste Béchir El-Fourti, de celle de Tijani Ben Salem, de celle du premier président de l'association des écrivains Tunisiens, Mohamed Badra, qui fit venir en Tunisie le poète Bayrem Ettounsi.

Sa dernière biographie a été consacrée à la vie et au combat de Zaïm El-Kébir Salah Ben Youssef. Bien que cette étude soit incomplète dans ses détails, cet immense travail nous a révélé une masse de renseignements sur ce leader politique de grande envergure, qu'un sort cruel a arraché à son pays, mais qui n'avait pas réussi pour autant, à arracher de son cœur, l'amour qu'il avait pour son pays, la Tunisie.

D'un esprit perspicace, Si Jilani, cet écrivain conférencier ne perdait aucun rendez-vous, ni littéraire, ni culturel, auquel il était invité. Il participait à tous les colloques comme celui de l'histoire de Béchir Tellili à Midoun, celui de Farid Ghazi à Houmt Souk...

Auteur-né, Jilani Bel Haj Yahya poursuivait alors sa carrière avec un immense respect et une grande exigence pour l'écriture. Il ne publia que ce qu'il estimait culturellement et éthiquement nécessaire.

Auteur de plus de trente ouvrages, cet écrivain fulgurant a une place honorable dans la postérité.

"Quelle grandeur d'âme et quelle générosité, disait de lui Naceur Bouabid, que de faire don de 700 livres et pas des moindres !"

En effet, en homme de lettres généreux et altruiste, Feu Si Jilani fit don d'une partie de sa bibliothèque personnelle au profit de la bibliothèque publique de Midoun, son village natal.



Cet être mythique exceptionnel était, comme je l'ai déjà signifié, très attaché à ses racines.

Retraité, il venait très souvent à Jerba pour rencontrer ses amis de toujours, tels Farid El-Cadhi, Hamida Ben Amara, Mustapha Ben Djemia et bien d'autres amis ; ils constituent tous ensemble un cercle que l'on peut qualifier de cercle enchanté de Midoun !



صحبة صديقه الحميم فريد القاضي

Dans mon petit Hanout du souk de Midoun, lieu de nos rencontres, nous avons tous acquis auprès de cet ami à l'humour très vif, une culture d'existence et aussi de bonnes leçons de bonté et d'ouverture à autrui.

Chaque fois que Si Jilani venait séjourner sur l'île, c'était la fête ! Nous nous réunissions le soir chez l'un de nos amis communs, et nous étions souvent conviés chez Farid dans sa maison où nous attendait une table bien garnie de plats savoureux et délectables préparés

avec goût et finesse, par la maîtresse de maison, Lella Najet.

Il nous arrivait également d'être réunis sur la terrasse de ma demeure à Tézdaïne, endroit que Si Jilani prisait, en raison disait-il, de la vue panoramique magique dominant le lac préhistorique d'Ofar, ombragé de l'oasis de Lella El-Hadhrïa, flottant comme une corbeille au milieu d'une mer d'un bleu cobalt.

Plus d'une fois, s'étaient constitués sur cette vaste terrasse, un bouillon de culture et une ambiance plus que chaleureuse, animée par les conversations interminables, et parfois houleuses, mais toujours fraternelles, avec les échanges d'idées sur la nécessité de rétablir en Tunisie, le pluralisme politiques et le droit d'expression, sur l'agissement du despote Ben Ali et de sa famille et sur tous les petits riens.

La plupart de nos rencontres avec cet être exceptionnel ont été animées par des discussions qui attisaient l'ardeur de nos désirs de libertés et de démocratie.

Là, sur cette terrasse, fumant le narguilé et sirotant un thé à la menthe, nous avons passé des moments formidables, avec ce frère qui m'a inoculé la passion de la lecture des œuvres d'auteurs arabes et notamment classiques. Certes, des divergences d'idées ont subsisté entre nous, mais vu la qualité humaine de cet intellectuel, nos contradictions n'ont guère altéré notre amitié ; une amitié qui était scellée dans les tréfonds de la vie et de la mort.

Force est de constater avec tristesse que nous avons perdu un frère qui partit très vite, sans pouvoir attendre la fin du règne du régime détesté du président Ben Ali chassé par la Révolution.

Que ceux qui ont connu Si Jilani Bel Haj Yahya et ont apprécié ses qualités intellectuelles et sa magnanimité et tous ceux qui respectent la dignité, la rigueur, la noblesse, saluent son âme avec l'expression propre à notre culture, "*Allah Yarhamou*" ! Paix à son âme...

Paris, Janvier 2020

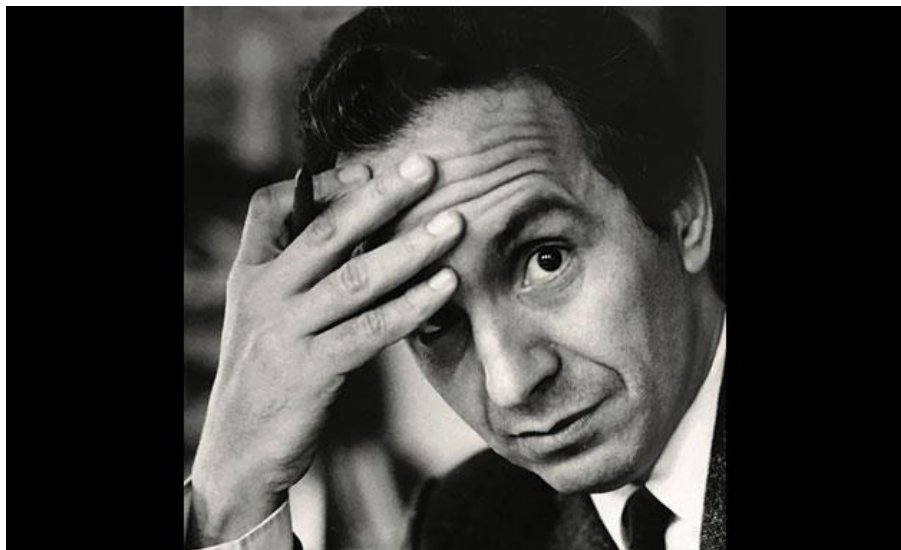
Kamel Tmarzizet

Interventions



- **Mohamed Ben Smaïl : Abdekerim Gabous**
- **Bechir Ben Yahmed : Ridha Kefi**

Mohammed Ben Smaïl : La rigueur et la tolérance, l'un des derniers bâtisseurs de la Tunisie indépendante



Il existe des hommes qui, comme Mozart, traversent le siècle comme une météorite.

Il en existait d'autres qui traversaient leur temps en largeur, happant tout sur leur chemin.

Hamadi Essid fut le Mozart de son époque, Mohammed Ben Smaïl (MBS, ainsi on l'appelait à Cérès, on dirait une marque déposée) fut le parangon de la deuxième catégorie, le Beethoven de son siècle.

J'avais posté une annonce pour l'hommage que lui avaient rendu ses amis et proches (Samedi 6 octobre à la cinémathèque tunisienne, Cité de la Culture) et Abderrazak Khadhraoui a inséré un commentaire.

Ce petit texte m'a empêché de rédiger un article sur cet intellectuel organique que fut le calme agitateur culturel Mohammed Ben Ismail.

J'ai eu la chance d'avoir côtoyé Hamadi Essid et MBS, deux faces de la même monnaie: Cérès.

Je ne m'étalerai pas sur les qualités de cet intellectuel actif, vigilant et plein dans le pétrin de la naissance de l'Etat indépendant...je me contenterai de souligner les reflets des facettes de cette pépite intellectuelle, tel un diamant qui luit au cou de la Tunisie au milieu du collier de ces femmes et hommes qui ont été acteurs de la "naissance d'une nation" pour paraphraser le film de Griffith..

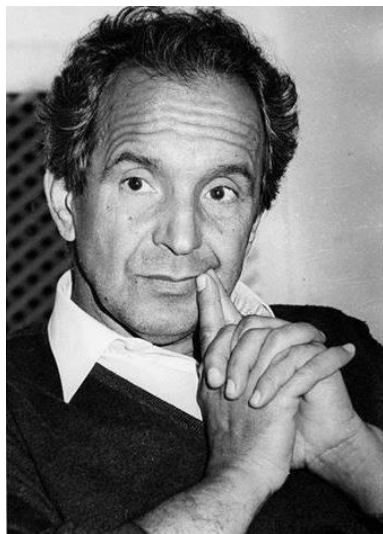
Mohammed Ben Smail et Hamadi Essid font partie des humanistes, tels les intellectuels des abbassides - comme Zeriab- ces intellectuels andalous qui ont marqué leurs sociétés : publics et décideurs. Le premier m'a fait connaître l'un et le second m'a

expliqué la personnalité de l'autre. Leur aventure de la fondation de Cérès est une épopée ou une utopie.

Je rédige depuis 1992 un livre portrait de Hamad Essid à la demande de ses amis, et je ne suis pas arrivé à le boucler : il manquait un chapitre, une conclusion. C'est à l'annonce du départ dans le calme de MBS, loin du tumulte politique et la fureur du temps, que je découvre que ce chapitre manquant doit être consacré à ce scrutateur du pays qui avait mis sa mémoire en sourdine. Quelle chance pour cet humaniste au bureau duquel défilaient les décideurs qui ne venaient pas tramer des magouilles, mais demander sagesse et lucidité, eux qui se trouvaient comme les héros de José Samarago dans son roman "La cécité " et lui répondait comme le conteur omniscient du deuxième roman du même Saramago " la lucidité"

MBS était pétri par des valeurs qui s'étiolaient en notre temps, la persévérance et la modestie du Djerbien, la solidité de la formation du Sadikien, le patriotisme trempé d'un bourguibiste averti, une plume de journaliste de terrain et un esthète qui n'a jamais cessé de semer les images, la poésie, le roman et le savoir dans une société en quête de découverte d'elle-même.

Alors, cet éclairé doublé d'un acharné de travail et d'un gestionnaire à la fois moderne et vernaculaire, tout lui a réussi dans tous les domaines où il a été sollicité ou dans ses propres projets.



Hamadi Essid m'a confié une fois que Madame Ben Smail lui avait confessé que Si Mohamed "transformait en or tout ce qu'il touchait."

Effectivement, nous avons toujours réussi tout ce que j'ai monté avec lui.

Découverte d'un personnage hors du commun.

Si j'emploie le je, c'est un "jeu" qui est une reconnaissance devant le hasard. Quelle chance d'avoir connu, côtoyé cet homme et fini par être adopté par lui, car les 45 ans qui m'ont lié à MBS ont fait de lui un frère-père. Je lui demandais conseil sur toute

initiative importante dans ma vie. Il était aussi mon tiroir-caisse, il m'avancait de l'argent ou m'en prêtait quand j'en avais besoin : un jour il m'avait proposé de me couvrir pour 20000 dinars auprès de sa banque.

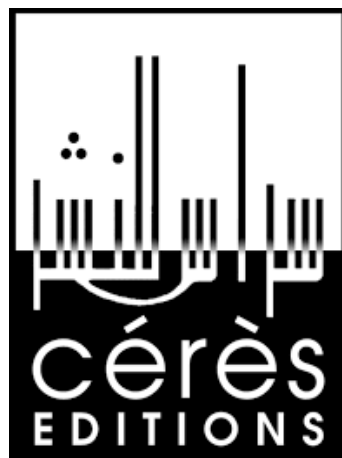
Comment je l'ai connu et qu'est-ce que je faisais avec lui...?

C'était un automne de 1973 : je venais d'intégrer l'équipe de la revue *Contact* lancée par Hamadi Essid, première revue indépendante de l'après indépendance. C'est ce que je croyais, mais longtemps après, j'ai découvert que c'était un remake du journal hebdomadaire dont MBS était rédacteur en chef fondé avec son ami Béchir Ben Yahmed, « l'Afrique action ». Vite, je deviens homme de confiance de Hamadi Essid qui m'envoya à Cérès récupérer un chèque de 3000 dinars. Et c'est devenu ainsi chaque mois sur 15 mois. Je versais ce chèque sur le compte de *Contact* à une banque de la place. C'était le remboursement des parts de Hamadi Essid du Capital de Cérès.

Je rentre au bureau de MBS, vite il me bombarde de questions. Pour son charme et sa séduction, je passais de plus en plus de temps avec lui et finis par faire partie des meubles de Cérès jusqu'à ce jour. Que

faisais-je à côté de lui ? Tout d'abord, j'étais un rabatteur d'intellectuels. Chaque fois que MBS découvrait une plume ou un intellectuel, il m'envoyait le chercher, c'est ainsi qu'un jour il me demanda de lui ramener feu Mohammed Mahfoudh qui sort de son bureau comme son poulain. Je ne parle pas de Mahmoud Darwich, et du grand poète Tahar Djaout. Je faisais aussi office de lecteur personnel. Je lisais discrètement les manuscrits et relisais les livres après impression. Il me chargeait de lui fabriquer ses livres ou documents inclassables, ainsi j'ai diligenté un livre sur le *Stade Tunisien* avec feu Mohammed Ben Salem tout en étant un véritable boétien du football, ou des livres sur les arbres pour une banque ou un prospectus pour les handicapés.

Et puis j'ai découvert que Cérès n'était pas une société, mais une académie avec les auteurs qui s'y égrenaient et les rencontres du samedi dans son bureau où se côtoyaient ministres, intellectuels et hommes d'affaires.



Un journalisme élégant et rigoureux

Je garde de nombreux cartons où MBS me recommandait des actions à accomplir. Quelle plume ! La phrase juste et le mot idoine, clarté et précision.

J'ai découvert en révisant la collection du journal "Afrique action" fondé en 1960, sa plume et ce style limpide et ses phrases froufrouantes et lapidaires.

L'expérience journalistique ne dura pas longtemps, Bourguiba récupéra son titre, l'équipe s'installa à Rome pour fonder « Jeune Afrique », mais MBS quitta au bout de six mois. " *Je ne pouvais pas être loin de ma mère*" me confia-t-il un jour. J'ai compris : sa mère biologique, Taiz, dont il parle tout le temps, et sa mère patriotique, la Tunisie dont il était fou amoureux.

Il continua à faire du journalisme en lisant chaque matin à six heures tous les journaux en soulignant tout ce qui était important. Et dès que vous rentriez dans son bureau à 7 heures, comme je le faisais, il vous informait de tout ou vous posait des questions ou encore vous signalait un studio à louer pas cher.

De retour en Tunisie, il fut chargé du tourisme pour lancer une politique qui reste à ce jour le secret de la réussite de ce secteur. Il appliqua l'adage arabe ..." Bien commencer, c'est trois-quarts du travail". Et

qu'est ce qu'il n'a pas fait pour lancer le tourisme en se référant à son ami Gilbert Trigano pour que la Tunisie ouvre le premier Club-Med et le reste suivra.

Un éditeur indépendant et coriace



L'éditeur MBS commença comme producteur de cinéma. *Cérès* fut d'abord une société de production cinématographique qui avec Hamadi Essid a produit les premiers films privés de la Tunisie indépendante avec Ahmed Harzallah et Hamadi Essid comme réalisateurs qui nous ont laissé des pépites notamment ces deux films qui doivent ressortir : les deux voyages de Bourguiba en Orient et en Afrique réalisés par Hamadi Essid. En parallèle, il édite avec ce dernier la revue *Carthage* toujours inégalable, première revue en couleurs, conçue comme un film documentaire.

Quelles plumes, quelle maquette ! Une œuvre d'art. En suivant l'impression de la revue en Italie, MBS entre dans une nouvelle aventure, introduire l'impression en couleurs. Il en était fier et puis l'édition qui commença par un petit recueil de poésie de Jacqueline Daoud, la revue *Alif* dirigée par l'immense Lorand Gaspard, un vrai laboratoire de découverte de poètes et d'écrivains tunisiens...

Suivirent les collections prestigieuses de l'anthropologie, les romans, les recueils de poésie et les beaux livres. Alors *Cérès* devient le Jupiter d'où sont sorties les autres maisons d'édition : *Sud éditions* dont il en était le cofondateur avec feu Mohmmmed Masmoudi, *Alif* dont le fondateur fut un photographe de *Cérès* et Simpect quand Naceur Jeljli, grand handballeur de l'Espérance, était fonctionnaire à *Cérès* qui lui donna le goût de l'imprimerie.

Que dire de cet homme et de sa relation avec le sport ?

Président de l'Espérance par coïncidence, comme il le répétait, car il était vice-président de l'EST présidée par Chedli Zouiten? Il lui succéda après sa mort pour diriger avec finesse et poigne durant cinq ans l'équipe.

Le tennis qu'il pratiquait était son sport préféré, il en organisa des opens inoubliables.

Inoubliable à la Radio Télévision

Un passage inoubliable de 9 mois. Ayant accepté ce poste sous une condition : aucune intervention de responsables. Tous ceux qui ont travaillé à la RTT à cette époque la considèrent comme l'année des fleurs. Et il fut le premier responsable à démissionner sous Bourguiba, ses anciens collaborateurs se souviennent de cet air de liberté et de cette rigueur de la programmation.

Il faut signaler qu'il fut le premier Président du Conseil Supérieur de la Communication.

La politique ?

Il en avait fait indirectement en couvrant ses collaborateurs. Je n'oublierai jamais quand il me déclamait les poèmes d'Aouled Ahmed interdit, et sans sa ténacité ce poète n'aurait jamais été édité. Ni Hassen Ben Othman, d'ailleurs, dont le recueil resta un an interdit. Il ne désarmait pas. Je n'oublierai jamais ce matin de fierté quand il m'annonça qu'il

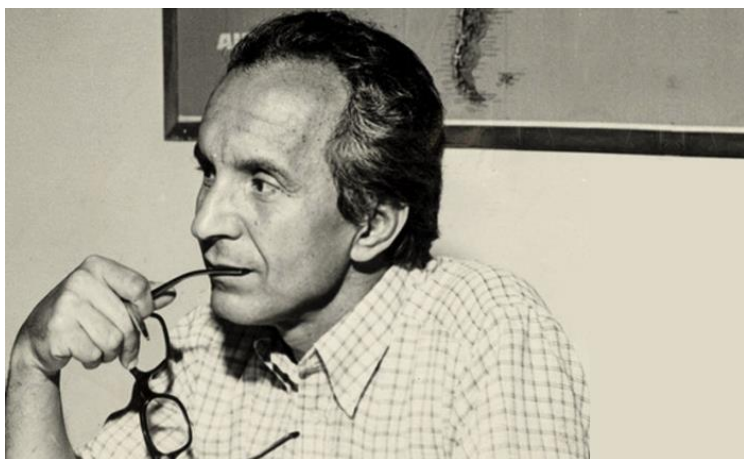
récupérait Noureddine Ben Khedher par respect pour sa lutte et pour sa génération.

L'ère de Noureddine suivie par le retour de Karim Ben Smail des USA vont projeter *Cérès* comme la plateforme de l'édition professionnelle.

Il est parti avec une grande déception, il avait cru au changement et on lui demandait des conseils en haut lieu et le jour où il avait donné son avis avec franchise il fut écarté et remercié suite à un contrôle détaillé du fisc.

Je me rappelle toujours le jour où Foued Mbazzaa, nommé Président, est venu lui demander conseil et lui proposer des noms de ministrables.

J'ai peur de continuer, ce texte pouvant se prolonger jusqu'aux dimensions d'un livre.



Mais que retenir de ce noble intellectuel ?

Il a été l'artisan de beaux livres, l'éditeur d'éminents écrivains du pays et l'étranger, le concepteur du plus beau livre sur le pèlerinage à la Mecque, le premier à avoir revu la calligraphie du premier *Coran* tunisien après celui de Tijañ Mhammdi. Il avait refusé de suivre les affres de la politique après le 14 janvier pour se retirer avec sa mémoire en gardant la belle image de la Tunisie dont il a pu, avec sa génération, en définir les contours.

Voilà ce que m'écrit Abderrazak Khadhraoui :

« Discrétion, modestie, aura, efficacité, générosité, justesse du jugement, flair et intuition, grande sagesse, modestie et proximité avec ses employés, sportif invétéré, amoureux de tennis, jamais en colère, attentif, à l'écoute, pertinence, lucidité, anticipation, toujours à l'avant, toujours en avance ».

Un jour nous discussions étymologie et traduction.

Deux mots le torturaient car il n'en avait pas trouvé d'équivalent en arabe et s'est confié à feu Salah Garmadi qui nous confirma que cela s'appelle en linguistique des cases vides.

Ces deux mots : rigueur et tolérance. Est-ce que les arabes ne sont pas capables de les conjuguer ?

Pourtant s'il y a deux attributs dont le nom de Mohammed Ben Ismail doit être orné, ce sont bien : rigueur et tolérance, et puis modestie.

Je garde à la gorge, le goût amer de la déception.

J'écrivais des portraits sur les colonnes du journal *Essahafa* édité par la *Presse*, et quand je lui tendis son portrait avec fierté, il me le remit avec son sourire indescriptible : « c'est flatteur ». J'avais ce jour mis la dernière touche à l'image que j'avais de cet homme.

Djerba, 27/04/2019

Abdelkrim Gabous

Hommage à Bechir Ben Yahmed



Chers amis,

J'aurais aimé être avec vous aujourd'hui, mais des engagements contraignants m'ont empêché de faire le déplacement. Je vous fais donc parvenir ce texte qui sera présenté par l'un des vôtres et je promets de me rattraper une autre fois et de me faire pardonner.

J'ai tenu à contribuer ainsi à cet hommage que vous rendez à des hommes nés dans cette belle île et qui, grâce à leur talent, à leur dévouement et à leur acharnement au travail, se sont imposés et ont forcé l'admiration de tous leurs concitoyens et au-delà.

J'ai eu la chance de connaître de près Feu Mohamed Ben Smaïl. Et c'est grâce à lui que j'ai eu la chance ensuite de travailler sous la direction rigoureuse et éclairée de son ami de toujours Béchir Ben Yahmed.

Avant de connaître de près les deux hommes, qui, dans les années 1970-1980 étaient déjà au faite de la notoriété. J'étais jeune écrivain et journaliste débutant et ils étaient pour moi des maîtres, des modèles sinon des idoles.

Mohamed Ben Smaïl, dont je fus très proche et qui me prenait sous son aile affectueuse et amicale, me fascinait par l'épaisseur de son personnage, sa grande culture et la qualité de son écoute.

Je me souviens des heures que je passais dans son bureau, d'abord à Montplaisir puis à la rue Alain Savary, près du Tennis club de Tunis, où je le rencontrais souvent entre deux séances. Il aimait la tortue et aimait se comparer à cet animal patient et persévérant. Il en avait toute une collection, en ivoire, en argent, en métal, en bois. A ses côtés, j'ai appris à ne jamais baisser les bras, à persévérer dans l'effort, et surtout, à rester humble. Il me faisait relire mes textes

et les réécrire autant de fois qu'il était nécessaire, mais il finissait par les éditer. Et y mettait beaucoup de soin. Car cet homme qui avait fait ses armes dans le journalisme, dans Afrique Action avec Béchir Ben Yahmed, le tourisme dont il fut l'un des pionniers, la radio-télévision et le sport, en présidant l'Espérance de Tunis, était surtout éditeur. «J'aurais pu gagner beaucoup d'argent en vendant de l'huile comme mon père, mais mon affaire à moi ce sont les livres», aimait-il dire. Et Dieu sait qu'il en édité des centaines et y mis autant de culture, de goût et de soin qu'il pouvait y mettre. Il n'a pas écrit de livre lui-même, même s'il avait un grand talent d'écrivain et, en bon élève du collège Sadiki qu'il fut, écrivait merveilleusement bien aussi bien en français qu'en arabe. En fait, en homme humble, altruiste et attentionné, il aimait aider les autres à écrire des livres et il était, de ce point de vue, un bon conseiller doublé d'un chef d'orchestre.

Je ne vais pas m'attarder encore sur mes relations avec cet homme qui me manque autant qu'à tous ceux qui l'ont connu, admiré et aimé. Il a d'autres amis ici qui le feront sans doute mieux que moi.

Je vais terminer par une phrase qu'il m'avait dite un jour et qui a continué à résonner dans ma tête, car elle résume bien l'homme.



Je lui disais toute l'admiration que j'avais pour lui et pour ceux de sa génération qui ont bâti les jalons du jeune Etat tunisien. Et lui demandais pourquoi sa génération a-t-elle réussi en peu de temps à imposer son empreinte dans tous les domaines, alors que la nôtre peinait, piétinait et avait du mal à trouver son chemin. Il a ri et répondu avec une sincérité et une humilité qui dénote une grandeur d'âme devenue rare de nos jours : «En vérité, ma génération n'a aucun mérite. On a hérité d'un pays. Tout était à faire. Je pouvais être ministre, général d'armée ou capitaine d'industrie. C'est moi qui a choisi les livres. C'est votre génération qui est le plus à plaindre. Vous arrivez à un moment où les places étaient prises. Vous

devez travailler davantage pour vous imposer. En cela, vous avez plus de mérite que nous».

C'était à peu près ses mots. Il disait cela dans les années 1980. J'aimerais entendre ce qu'en penseraient les jeunes d'aujourd'hui, qui, eux, arrivent encore plus tardivement que nous.

J'ai dit que c'est Si Mohamed qui m'a recommandé à Si Béchir. C'était en 1994. Souhayer Belhassen et Sophie Bessis qui ont longtemps couvert la Tunisie pour Jeune Afrique sont parties. Le magazine avait besoin de quelqu'un pour remplir le vide laissé à Tunis et Tunis comptait beaucoup pour le magazine.

A l'époque, j'étais rédacteur en chef adjoint du journal Le Temps et j'avais maille à partir avec Abdelwaheb Abdallah, le chien de garde de Ben Ali, qui a exigé de la direction de Dar Assabah et a même obtenu que je n'écrive plus d'éditoriaux ou de chroniques. J'étais frustré et Si Mohamed était mon confident. C'est ainsi que sa recommandation m'a ouvert les portes de Jeune Afrique. Je me souviendrais toujours de ma première rencontre avec Béchir Ben Yahmed, dans son bureau de la rue d'Auteuil, dans le 16^e arrondissement

parisien. J'allais passer douze ans dans ces murs, les plus belles années de ma vie de journaliste.

On dit que la première impression est toujours la bonne et le premier quart d'heure que j'ai passé avec BBY, comme l'appellent tous ses journalistes, a été décisif : l'homme était exactement à l'image : rigoureux, concis et précis dans ses questions, attentif aux moindres hésitations, à l'affut de tout signe qui lui permettrait de confirmer une première appréciation. J'étais immédiatement recruté, car il avait beaucoup d'amis à Tunis et il s'était informé. J'apprendrai plus tard qu'il ne s'est pas contenté de jeter un coup d'œil à mon CV ou à la sélection d'articles que je lui avais envoyés, il m'avait demandé une lettre manuscrite et avait fait réaliser mon analyse graphologique. L'une de ses trois secrétaires me le montrera, plusieurs années plus tard.



C'est un aspect qui m'a surpris de la part de cet homme rationaliste, dialecticien, féru de science. Il faisait alors faire des études graphologiques des collaborateurs qu'il allait recruter. Mais pas seulement. Il le faisait aussi, parfois, avec certains de ses invités ou même des dirigeants politiques dont il parvenait à avoir un texte manuscrit : c'est un élément d'appréciation supplémentaire pour appréhender les hommes, leurs qualités, leurs défauts, ou leurs destins. Et pour un journaliste ce sont des informations importantes à connaître pour mieux apprécier les hommes et leurs actions.

Pour revenir aux débuts de Si Béchir dans la politique et dans la presse, disons qu'il a eu la chance inouïe de se retrouver à Paris, étudiant dans une école du commerce, au milieu des années 1950, à un moment où les dirigeants Tunisiens négociaient l'indépendance. C'est ainsi qu'il a côtoyé les Habib Bourguiba, Tahar Ben Ammar, Mongi Slim et d'autres. Il a été pour ainsi dire aux premières loges, car il n'était jamais loin de la salle où se passaient les négociations tuniso-françaises. Et transmettait souvent à Bourguiba des détails importants sur les points

d'achoppement des discussions. Il avait même, m'a-t-on dit, fait le chauffeur pour Bourguiba. C'est donc tout naturellement qu'au lendemain de l'indépendance, il s'est retrouvé membre d'un gouvernement formé en majorité de jeunes.



Cependant, BBY est fasciné par la politique, mais il n'a jamais été ce qu'on peut appeler un politicien. Il est un bon chef d'équipe et un bon chef d'orchestre, qui aime diriger des hommes et des femmes pour les aider à tirer le meilleur d'eux-mêmes, mais il n'a pas l'âme ni la vocation d'un leader. Il ne se voit pas faire un discours ou haranguer une foule de gens lors d'un meeting populaire. D'ailleurs, il a rapidement pris ses distances de la politique politicienne et trouvé sa voie dans l'information et la presse. Il sera donc un médiateur, un homme d'observation et d'analyse, ni trop près ni trop loin de la politique.

En fondant L'Action, qui deviendra Afrique Action puis Jeune Afrique, Si Bechir a creusé son sillon, définitivement. Il a compris aussi qu'en restant en Tunisie, il n'aura pas la distance critique nécessaire pour faire son travail en toute indépendance, mais en partant pour Rome, où il passera deux ans, puis à Paris où il s'installera définitivement, il a gardé des liens très forts avec les autorités tunisiennes. Ces derniers l'aideront d'ailleurs beaucoup dans son entreprise et cette aide se poursuivra pratiquement sans interruption

jusqu'à aujourd'hui, et je peux personnellement en témoigner.

D'ailleurs, les positions de Jeune Afrique par rapport à ce qui se passe en Tunisie n'ont jamais été bien comprises : souvent critiquées par les différents acteurs, le pouvoir comme l'opposition. Cet exercice d'équilibriste est très difficile, mais Si Bechir a toujours su se maintenir sur une ligne de crête, avec les risques que l'on imagine.

Soucieux de son indépendance mais sans jamais rompre avec les acteurs politiques, à l'écoute de ces derniers et attentif à leurs doléances mais sans jamais se soumettre à leurs diktats, BBY et Jeune Afrique sont, à cet égard, un modèle du genre. D'ailleurs, je me souviens d'une boutade que je vais raconter de mémoire: un jour, un journaliste a trouvé que la ligne de Jeune Afrique change souvent au gré des événements (par exemple, complètement pro-Saddam lorsque ce dernier a occupé le Koweït, en 1991, puis fortement hostile à ce dernier, au moment de l'occupation américaine de l'Irak, en 2003). Au journaliste qui reprochait à JA de ne pas avoir une

ligne claire, BBY a répondu : «Beaucoup de journaux sont parus après JA. Ils avaient une ligne claire et même rigide. Certains d'entre eux ont disparu, mais Jeune Afrique est toujours là, soixante ans après.»

Il faut comprendre cette réponse par rapport à la personnalité de BBY : cet homme de grande culture, curieux de tout, dont le plus grand plaisir demeure la lecture (il a d'ailleurs peu de distraction, même en vacances, il passe sa journée à lire et à s'informer), est le contraire d'un idéologue.

C'est un homme réaliste et pragmatique, il ne se gêne pas de changer d'idée ou de position pour peu qu'on réussit à le convaincre. D'ailleurs, et c'est tout à son honneur, il fait lire souvent ses éditoriaux avant leur parution par certains rédacteurs en chef, chacun selon sa spécialisation, et souvent (j'en ai fait personnellement l'expérience), il prend en considération leurs remarques et parfois même leurs critiques. Et cet exercice, il y soumet aussi tous ses collaborateurs, car nous passions tous la moitié de notre temps à lire et à annoter nos articles les uns les autres. Nous nous corrigeons. Et c'est le journal qui y

gagne en clarté et en précision. Et, bien sûr, les lecteurs.

C'est grâce à cette rigueur, que Jeune Afrique a assuré sa pérennité. D'ailleurs, des collègues français me disaient que la maison de BBY a une bonne réputation dans milieu de la presse en France en tant qu'école de journalisme. Beaucoup de jeunes journalistes y viennent parfois pour parfaire leur formation avant d'aller faire carrière dans les grands magazines de l'Hexagone. C'est une sorte de passage obligé. D'ailleurs beaucoup des grands journalistes français ont fait leurs premières armes à la rue d'Auteuil.

Je pourrais parler encore des heures et des heures de BBY, un homme d'exception, célèbre mais méconnu, car très discret et plus soucieux d'apprendre, de comprendre, de s'exprimer et de contribuer à la réflexion sur l'état du monde que de s'épancher sur sa propre personne. Mais je préfère m'arrêter là pour laisser la discussion révéler d'autres visages de cet homme dont Djerba et les Djerbiens (mais aussi les Tunisiens et les Français) ont de bonnes raisons d'être fiers.

Il reste cependant un aspect de la personnalité de BBY que je n'ai jamais vraiment compris et que j'évoque ici en conclusion mais sans y avoir personnellement d'explication: je veux parler de sa relation très très distante avec son île natale, contrairement à son ami, Feu Mohamed Ben Smaïl, qui a toujours gardé des liens très forts avec Djerba.

Djerba, 27/04/2019

Ridha Kefi

Textes choisis

Béchir Ben Yahmed (arabe : البشير بن يحمّد), né le 2 avril 1928 à Djerba¹, est un journaliste franco-tunisien.

Il reste pendant de longues années le directeur de publication de l'hebdomadaire *Jeune Afrique* et le président-directeur général du Groupe Jeune Afrique. Homme d'affaires actif dans la presse africaine, il est également auteur de chroniques et l'actuel directeur de publication du mensuel *La Revue*.

Biographie[modifier | modifier le code]

Diplômé de HEC, il fait partie, de 1954 à 1956, de la délégation tunisienne négociant l'autonomie interne puis l'indépendance de la Tunisie¹. Dans la même période, en avril 1955, il fonde l'hebdomadaire *L'Action* qui cesse de paraître en septembre 1958. Le 15 avril 1956, il est nommé secrétaire d'État à l'Information dans le cabinet du Premier ministre Habib Bourguiba. Benjamin de l'équipe ministérielle, il ne siège pas à l'assemblée constituante car il n'a pas l'âge requis pour la députation.

Entré en conflit avec la politique de Bourguiba devenu président, il démissionne du gouvernement en septembre 1957 et fonde le 17 octobre 1960 *Afrique Action*², qui devient *Jeune Afrique* le 21 novembre 1961. En mai 1962, il émigre à Rome, avant de s'installer à Paris à la fin 1964.

Il conserve la direction de la rédaction de *Jeune Afrique* jusqu'au 14 octobre 2007³, date à laquelle François Soudan lui succède. Il s'impose comme une source d'information sur l'ensemble du continent africain⁴.

Ben Yahmed a également fondé les Éditions du Jaguar. En 2006, il crée aussi *La Revue : pour l'intelligence du monde* dont il est le directeur et le rédacteur en chef⁵.

Son épouse Danielle, avec qui il se marie le 2 avril 1969 à Rome⁶, et ses fils Amir et Marwane Ben Yahmed occupent des postes clés au sein du Groupe Jeune Afrique.



7

Informations personnelles

Diplômé de l'École des hautes études commerciales, il fait partie de la délégation tunisienne négociant l'autonomie interne puis l'indépendance de la Tunisie. Dans le même temps, il fonde l'hebdomadaire L'Action en avril 1955 mais celui-ci cesse de paraître en septembre 1958. Dans l'intervalle, le 15 avril 1956, il est nommé secrétaire d'État à l'information dans le cabinet du premier ministre Habib Bourguiba. Benjamin de l'équipe ministérielle, il ne siège pas à l'Assemblée nationale constituante car il n'a pas l'âge requis pour la députation.

Il démissionne du gouvernement en septembre 1957 et fonde le 17 octobre 1960 Afrique Action qui devient Jeune Afrique le 21 novembre 1961. Il émigre à Rome en mai 1962 avant de s'installer à Paris à la fin 1964.

Il conserve la direction de la rédaction de Jeune Afrique jusqu'au 14 octobre 2007, date à laquelle François Soudan lui succède.

L'hebdomadaire, Jeune Afrique, s'est imposé comme source d'information sur l'ensemble du continent africain.

En 2006, il crée aussi La Revue - Pour l'intelligence du monde dans lequel il tient le rôle de directeur et de rédacteur en chef.

La Revue – Pour l'intelligence du monde

Histoire

À partir d'avril 2010, *La Revue : pour l'intelligence du monde* adopte une nouvelle formule. Son titre est raccourci en *La Revue* et le magazine adopte une parution mensuelle. Son siège est situé au n° 57bis, rue d'Auteuil à Paris.

En avril 2015, le magazine change de format, passe en parution bimestrielle et opte pour une nouvelle pagination.

Ligne éditoriale

La Revue développe, avec la collaboration de personnalités francophones du milieu universitaire, politique, culturel, et de la société civile, des analyses politiques (principalement internationales), économiques, scientifiques et culturelles. Le mensuel revendique un tropisme africain et moyen-oriental. Il est notamment favorable aux négociations plutôt qu'aux sanctions contre l'Iran^[réf. nécessaire] et adopte une position critique de la politique d'Israël^[réf. nécessaire].

L'islamologue Abdelmajid Charfi y collabore régulièrement, et fait la promotion d'un islam des lumières, présenté comme un effort nécessaire d'adaptation au monde contemporain^[réf. nécessaire].

A chaque parution, le magazine s'ouvre sur un entretien avec une personnalité intellectuelle de premier plan, comme Ismael Kadaré, Michael Edwards, Stéphane Hessel, Emmanuel Todd ou André Langaney.

Titre des numéros

1. *Dans la tête des kamikazes* – mars-avril 2006
2. *Chine, l'empire du milliard* – mai-juin 2006
3. *Colonisation, la mémoire vive* – juillet-août 2006
4. *Espionnage : les nouvelles frontières* – septembre-octobre 2006²
5. *Économie : les nouvelles utopies* – novembre-décembre 2006
6. *L'intelligence économique* – janvier-février 2007
7. *L'Inde à pas de géants* – mars-avril 2007
8. *C'est notre avenir* – mai-juin 2007
9. *Moyen-Orient : le pire est-il à venir ?* – juillet-août 2007
10. *Kamikazes - Génération Internet* – septembre-octobre 2007
11. *Iran - Qui va sauver la paix ?* – novembre-décembre 2007
12. *L'union fait leur force* – janvier-février 2008
13. *Sarkozy - Deuxième round* – mars-avril 2008
14. *Obama la divine surprise* – mai-juin 2008
15. *Jeux olympiques : le revers des médailles* – juillet-août 2008
16. *Dans deux mois Obama ?* – septembre-octobre 2008
17. *Planète Obama* – novembre-décembre 2008
18. *Comment travaille Sarkozy* – janvier-février 2009
19. *Obama à l'œuvre* – mars-avril 2009
20. *L'énigme Benoît XVI* – mai-août 2009
21. *Hitler pouvait-il gagner ?* – octobre-novembre 2009
22. *Où va l'islam* – décembre 2009-janvier 2010
23. *Martin Hirsh l'extraterrestre politique* – février-mars 2010

Jeune Afrique

Jeune Afrique est un hebdomadaire panafricain, édité à Paris et publié par le Groupe Jeune Afrique. Chaque semaine, le magazine propose une couverture de l'actualité africaine et internationale ainsi que des pistes de réflexion sur les enjeux politiques et économiques du continent.

Jeune Afrique est le premier magazine panafricain par sa diffusion et son audience. *Jeune Afrique* est, depuis sa création à Tunis en 1960, l'hebdomadaire international de référence du continent. Il est également le premier magazine d'actualité français à l'export

Histoire

Le 17 octobre 1960, Béchir Ben Yahmed, ancien ministre de la Communication tunisien, lance le magazine *Afrique Action*. Un an plus tard, le magazine est renommé *Jeune Afrique*³.

En 1997, l'hebdomadaire se met au numérique en lançant le site www.jeuneafrique.com, site qui dispose aujourd'hui de son propre service de rédaction afin de suivre l'actualité au plus près, en temps réel. L'année 2000 marque le lancement des hors-séries de *Jeune Afrique*, à savoir le top 500 des entreprises africaines, le top 200 des banques et l'état de l'Afrique. Cette nouvelle impulsion est reconnaissable notamment au changement de nom du magazine qui devient *Jeune Afrique L'intelligent* jusqu'en 2006. Par ailleurs, la rubrique économie prend une place de plus en plus importante dans la rédaction, un magazine parallèle est d'abord créé avant d'être intégré à l'intérieur de l'hebdomadaire.

Depuis, la rubrique culture & médias a, elle aussi, connu des évolutions avec l'ajout d'un volet lifestyle au magazine *Jeune Afrique*. Ce volet en constante expansion traite de la culture africaine (danse, théâtre, cinéma, musique et littérature), de personnalités de la diaspora et d'actualités culturelles en France ou ailleurs touchant l'Afrique.^[réf. nécessaire]

Considéré comme un hebdomadaire pro-marocain, il a été interdit de vente en Algérie en 1976⁴.

Critiques

Les relations entre Ben Yahmed et le président tunisien Zine el-Abidine Ben Ali se resserrent à partir de 1997. Ben Ali sauve en effet *Jeune Afrique* de la faillite en injectant plusieurs millions de dinars dans l'entreprise à travers des prête-noms⁵. « Aider *Jeune Afrique* n'est pas un souhait, c'est une consigne présidentielle » explique Le Canard enchaîné en évoquant l'opération financière pilotée par deux proches du président⁶.

Entretien de Bechir Ben Yahmed avec Jacques CHANCEL

Jacques CHANCEL s'entretient avec Bechir BEN YAHMED, fondateur de la revue *Jeune Afrique*, à l'occasion du 20ème anniversaire de cette revue - L'idée de départ de la création de *Jeune Afrique* ; sa rédaction en français ; son indépendance politique ; son accueil en Afrique. - Ses origines tunisiennes ; ses

activités journalistiques et politiques ; son sentiment d'appartenir à l'Afrique et sa recherche d'identité par rapport à la culture arabe ; la langue française en Afrique ; analyse des événements d'Iran et d'Afghanistan ; son opinion sur le Colonel KADHAFI ; ce qu'il a fait de bien ; le danger qu'il représente pour l'Afrique ; le problème israélo-Palestinien ; la fragilité économique de la Tunisie ; son immobilisme politique. Entretien diffusé le 3 mars 1980 sur France Inter

Béehir Ben Yahmed : tout ce que vous avez toujours voulu savoir sur Jeune Afrique

Censure ou autocensure, finances, relations avec les pouvoirs, Houphouët, Hassan II, Ben Ali, Bongo, Mobutu, Giscard, Chirac, succession... Le patron de Jeune Afrique n'esquive aucune question et nous entraîne dans les coulisses de l'hebdomadaire qu'il a fondé il y a cinquante ans.

Un journal qui interviewe son propre patron... Par nature, l'exercice est risqué. Mais 50 ans, c'est un sacré anniversaire. Et après tant d'années, un journal qui est toujours dirigé, même à distance, par son fondateur, ça ne court pas les rues... Surtout, Béehir Ben Yahmed joue le jeu. Les trous d'air, les contraintes commerciales, les inévitables négociations avec les régimes africains... Le patron de *Jeune Afrique* n'esquive aucune question et nous fait entrer dans les coulisses d'un hebdomadaire qui ne s'est pas fait que des amis.

Depuis trois ans, BBY a pris du champ et n'assiste plus aux conférences de rédaction de son journal. À 82 ans, il prépare sa succession. Mais outre ses « Ce que je crois », il continue de donner les grandes orientations. Il fixe la ligne.

Pudeur ? Discretion ? BBY a hésité avant d'accorder cette interview-vérité. S'il a finalement accepté, c'est sans doute à cause de ça. La ligne. « La ligne jaune », comme il dit. Aux lecteurs, aux amis et aux successeurs, il dit sur quoi, à son

avis, il ne faut pas lâcher... dans les cinquante ans qui viennent. Après « ce que je crois », « ce que je souhaite ».

Jeune Afrique : Cinquante ans après, *Jeune Afrique* est toujours là. Quel est le secret de sa longévité ?

Béchir Ben Yahmed : Il est triple, et assez simple, et c'est parce qu'il est simple que personne, malheureusement, ne l'a compris ni mis en pratique. Je l'ai personnellement découvert en marchant.

Primo, j'ai toujours estimé nécessaire d'accorder beaucoup d'importance à la gestion. La gestion d'un journal, c'est comme la gouvernance d'un pays. Si un pays est bien gouverné, même s'il est pauvre, doté de peu de ressources et disposant de moyens limités, il arrive à tenir et à s'en sortir. Un journal, c'est la même chose, il faut équilibrer les revenus et les charges. Depuis cinquante ans que je m'occupe de l'entreprise *Jeune Afrique* – car, il ne faut pas l'oublier : c'est une entreprise –, j'ai consacré au moins la moitié de mon temps à la gestion. Je ne suis pas un très grand gestionnaire, mais les études que j'ai faites me permettent de savoir ce qu'est un bilan de société et comment bien gérer une entreprise de presse.

Vous avez fait HEC...

Oui, et cela m'a évidemment aidé. Ceux qui ont essayé de créer des hebdomadaires ou d'autres publications n'étaient pas tous des gestionnaires. Prenez le cas de quelqu'un qui est votre ami et qui a travaillé avec nous, Jean-Baptiste Placca. Pour *L'Autre Afrique*, il aurait dû s'attacher les services d'un gestionnaire, car lui ne l'est pas – et lui donner un droit de veto. *Idem*

pour *Demain l'Afrique* : Paul Bernetel s'est cassé les dents sur la gestion. Pis : l'argent qu'il a reçu a été gaspillé.

Le deuxième secret de cette longévité, c'est que j'ai eu la chance de pouvoir cumuler les deux fonctions principales d'un journal : la gestion et la rédaction en chef. J'ai appris, j'aime ça, et je crois que je sais le faire. Or, comme vous le savez, cela n'existe presque plus, y compris en France depuis la disparition d'Hubert Beuve-Méry [ex-directeur et fondateur du *Monde*], qui est mon maître à penser, et le départ de Jean-Jacques Servan-Schreiber [ex-directeur de *L'Express*]. Même Robert Hersant n'a pas rassemblé les deux casquettes. Au *Nouvel Observateur*, c'était un duo : Claude Perdriel et Jean Daniel.

Le cumul des deux fonctions est un grand atout, mais c'est aussi un inconvénient sérieux, parce qu'un rédacteur en chef est porté sur la dépense, alors qu'un directeur de gestion est fortement enclin à la freiner. Ayant été davantage rédacteur en chef, j'ai souvent commis l'erreur de trop dépenser.

On va donc dire que Béchir Ben Yahmed, c'est à 60 % un journaliste et à 40 % un homme d'affaires ?

Oui. Ou plutôt 65-35, deux tiers, un tiers.

Enfin, le troisième secret, c'est qu'il ne faut rien faire d'autre. Il faut y consacrer toute sa vie, douze heures, quinze heures par jour, pendant des années. J'ai quitté la politique, j'ai quitté les affaires, j'ai tout quitté pour ne faire que cela depuis cinquante ans.

Beaucoup de Subsahariens se sont approprié ce journal comme le leur, alors qu'il est fait majoritairement par

des Européens et des Arabes. Comment expliquez-vous ce paradoxe ?

C'est ma grande fierté, et c'est la grande réussite de ce journal. Je suis prémuni contre le racisme depuis mon enfance. Je ne sais pas ce que c'est. Et ça aide beaucoup.

Est-ce grâce à votre famille ?

Je ne le sais pas. Je suis d'une île, Djerba, où la présence juive est millénaire. À l'époque, les Juifs étaient très pauvres, plus pauvres encore que les musulmans. Je les voyais vivre. Ils étaient travailleurs et volontaires, bien que quasiment analphabètes. À Djerba, nous avons aussi – héritage de l'Histoire – une petite minorité noire totalement intégrée. Je suis donc prémuni contre le racisme et l'antisémitisme. Quand l'État d'Israël a été créé, j'étais étudiant, ici, à Paris. Mes condisciples musulmans bouillonnaient, voulaient se porter volontaires pour défendre la Palestine. Ma perception était différente. Par mes lectures, j'avais déjà compris que les Juifs avaient besoin de ça. Je savais ce qui s'était passé en Allemagne. Et, tout en sentant que les Palestiniens avaient été dépossédés de leurs terres, je ne considérais pas les Juifs comme des usurpateurs.

J'estime qu'il y a un problème qui n'a pas été – et qui n'est toujours pas – convenablement traité. Quand je vois aujourd'hui Israël se comporter comme un État raciste, presque comme le régime de l'apartheid, je ne marche pas. Mais, pour moi, la droite israélienne au pouvoir ne représente pas tous les Juifs, pas ce qu'ils ont de meilleur. Ça non.

Comment expliquez-vous que, pour beaucoup de Subsahariens, *Jeune Afrique*, c'est leur journal ?

14

Ils ont compris que nous avons fait nôtres leur cause et leur combat, et que nous sommes liés par une communauté de destin. Et je crois qu'ils ont eu raison parce que c'est vrai. Il n'y a pas de différence entre la guerre du Vietnam, la guerre d'Algérie ou la guerre du Congo. C'est la lutte pour l'indépendance. Ils l'ont bien senti.

Les Subsahariens qui arrivent à *Jeune Afrique* se sentent chez eux. Je connais évidemment mieux l'Afrique du Nord et les problèmes du Moyen-Orient, mais je ne fais pas de différence. Tout au long de son histoire et jusqu'à ce jour, *Jeune Afrique* a compté dans ses rangs des Africains – noirs et blancs –, des Juifs, des Arabes, des musulmans, des animistes, des chrétiens et des athées. Cela marche assez bien parce que *Jeune Afrique* n'est pas un journal de Blancs qui emploient des Noirs. Ce n'est pas du tout ça. Et quand un Siradiou Diallo, un Justin Vieyra ou un Sennen Andriamirado quittent les leurs pour venir travailler avec nous, *Jeune Afrique* devient leur journal et leur famille. Et c'est moi qui les ai fait venir. Par exemple, Senghor ne considérerait pas *Jeune Afrique* comme un journal arabe. Pas plus qu'Alpha Oumar Konaré ou Amadou Toumani Touré – ATT – [le président malien] aujourd'hui. Tous considèrent que c'est leur journal. La fusion a été faite et c'est ma principale fierté, car ce n'était pas acquis d'avance.

Pour nous, il y a plusieurs Afrique qui n'en font qu'une.

Quel est le concurrent qui vous a le plus inquiété tout au long de ces cinquante ans ?

Aucun. « Inquiété » n'est d'ailleurs pas le mot qui convient. On ne me croira peut-être pas, mais la naissance d'un concurrent m'a toujours fait plaisir. Il n'y a rien de pire que le monopole.

Quand *L'Autre Afrique* a réussi à un moment donné à être un hebdomadaire d'assez bonne qualité, j'étais très content. Et puis ceux qui ont tenté de créer des journaux concurrents sont tous issus de *Jeune Afrique*. Ils y ont appris le métier, sont ses enfants.

Et vous êtes-vous inspiré de *L'Autre Afrique* pour améliorer *Jeune Afrique* ?

Ce serait beaucoup dire, mais chaque fois qu'il y a un nouveau journal, je le prends, je le feuillette, je dis : « Regardez, ça, c'est mieux que nous. » Aujourd'hui, par exemple, pour le mensuel que nous éditons, *La revue*, chaque fois qu'il y a un autre mensuel qui paraît, je le prends, je le décortique. Que ce soit *XXI*, *Muze*, ou n'importe quel autre, français, anglo-saxon, voire italien. Il y a toujours quelque chose de mieux chez les autres. Une maquette, une rubrique originale, une nouveauté...

Quels ont été les moments les plus difficiles pendant ces cinquante années ?

Il y en a eu beaucoup. Ce qui nous a fait le plus de mal, nous a fait perdre beaucoup de temps et d'argent, ce sont les saisies et les interdictions.

En Guinée, nous avons été interdits par Sékou Touré à partir de 1963. C'était à Addis-Abeba, lors de la réunion constitutive de l'OUA. Il m'a convoqué dans sa chambre d'hôtel pour me faire la leçon, mais avec la violence qui le caractérise. Il l'a fait pendant une heure, alors qu'il était attendu pour déjeuner par quelques-uns de ses pairs, dont Habib Bourguiba. Cela lui plaisait de m'engueuler.

Il est rentré chez lui et a interdit *Jeune Afrique* jusqu'à sa mort, en 1983. En juillet 1972, le roi du Maroc en fera de même pour plus de trois ans. En 1976, c'était au tour de l'Algérie, et ce pendant seize ans. C'était très dur.

Les dernières interdictions remontent à la Côte d'Ivoire de Houphouët et à la Tunisie de Bourguiba, dans les années 1980. Ce fut la période la plus périlleuse, car ces deux pays étaient deux marchés importants, à la fois pour la vente et la publicité. Ils ne l'ont pas su, mais ils ont failli nous tuer. Bourguiba, qui n'était déjà plus le même, avait cédé à son entourage, mais Houphouët a pris la décision seul. Il a même affrété un avion de la présidence pour son ministre Laurent Dona Fologo – qui peut en témoigner aujourd'hui – et l'a envoyé dans tous les pays d'Afrique de l'Ouest pour leur demander de faire comme lui.

Fort heureusement, ils ne l'ont pas suivi. Et c'est tout à leur honneur.

J'ai pour règle de ne pas réagir quand un État interdit le journal. Je ne vais pas le supplier de lever l'interdiction. Dieu merci, pour *Jeune Afrique*, il y a des gens, comme Houphouët, qui ont eu mauvaise conscience ou qui ont compris que cela était contre-productif. Quand il a constaté – ou cru, car on faisait semblant – que l'interdiction ne nous pesait pas, il m'a envoyé Alassane Ouattara, alors gouverneur de la Banque centrale des États de l'Afrique de l'Ouest (BCEAO). Houphouët l'a appelé un beau jour et lui a dit : « Béchir est ton ami ? » Alassane a eu le courage de répondre : « Oui, monsieur le président. » Alors, a repris Houphouët, « va le voir pour savoir pourquoi il est contre moi. Et jusqu'à quel point ». Alassane est venu à Paris. Lui, Siradiou Diallo et moi avons dîné ensemble et discuté. Il a bien vu que nous n'étions pas hostiles à

Houphouët, mais à telle ou telle décision politique. Au sortir du dîner, il lui a téléphoné, et lui a dit : « Non, il n'est pas contre vous, monsieur le président. » Le lendemain matin, Houphouët faisait annuler l'interdiction par le bureau politique du PDCI.

Est-ce que ces moments difficiles correspondent à des erreurs stratégiques de votre part ?

Dans le cas de la Guinée ou de l'Algérie, non. Ce sont des décisions délibérées, courageuses ou hasardeuses, sur lesquelles je peux m'expliquer. Quand nous sommes vraiment persuadés que l'intérêt d'un pays ou d'une région est en jeu, nous fonçons, quel que soit le risque. Par exemple, en 1976, j'ai jugé que la position de l'Algérie sur le Sahara occidental était une erreur stratégique, pour elle, pour le Sahara et pour la région. Allant à l'encontre de nos intérêts et de l'opinion dominante de nos lecteurs, j'ai défendu – et j'ai obligé *Jeune Afrique* à en faire de même – le point de vue marocain, qui me paraissait juste, dans le meilleur intérêt des Sahraouis eux-mêmes. Et je le crois encore aujourd'hui.

En Algérie, *Jeune Afrique* vendait chaque semaine 30 000 exemplaires et avait 8 000 abonnés. Cela représentait plus du tiers de notre diffusion. On avait un bureau à Alger et de nombreux annonceurs. J'ai dit à Mohamed Bedjaoui, ambassadeur de l'Algérie à Paris, qui est un ami : « Écoutez, nous sommes amis, mais je ne pourrai pas vous soutenir. » Il peut lui aussi en témoigner. Puis je suis allé voir l'ambassadeur du Maroc, Youssef Bel-Abbès, qui était aussi un ami : « Nous avons été interdits chez vous pendant plus de trois ans, mais *Jeune Afrique* va vous soutenir. » Nous n'avons donc pas soutenu l'Algérie, qui nous a interdits. Le président Boumédiène

a cru qu'il allait avoir la peau de *Jeune Afrique* et a fait ce qu'il a pu pour nous tuer.

Le roi du Maroc avait, lui, compris dès novembre 1975 qu'il était de son intérêt de lever l'interdiction. On a donc renoué avec le Maroc, mais il ne représentait que 10 % du marché algérien. Et on a perdu l'Algérie de 1976 à 1992. Si on n'arrive pas aujourd'hui à y retrouver notre place, c'est parce que toute une génération d'Algériens a perdu l'habitude de lire *Jeune Afrique*, parce que le pays a changé, parce que le problème de la distribution des journaux n'y est pas résolu.

Mohamed ben ismail

Il a été le premier éditeur tunisien, le second président de l'Espérance Sportive de Tunis, le plus jeune responsable du tourisme, le plus bref directeur de la radio. Mais avant tout, il a été un de nos premiers et meilleurs journalistes. Le parcours de Mohamed Ben Smaïl est aussi riche qu'atypique, et fécond de surcroît. Il a bien voulu le retracer avec nous.

Vous avez aujourd'hui 85 ans, un bel âge. Il est très difficile de recenser toutes les vies que vous avez vécues, et de faire le bilan de toutes les activités que vous avez menées, de toutes les réalisations que vous avez engagées. Mais c'est tout de même en tant que journaliste que vous avez commencé votre vie active. Effectivement, c'était à Jeune Afrique que tout a commencé. Je venais d'achever, en 1954, une licence en droit, une matière pour laquelle je n'avais que peu d'intérêt. Deux camarades militants, qui me connaissaient, et savaient que j'écrivais correctement en français, m'ont contacté. Bourguiba rentrait, et nous sommes rentrés aussi pour monter un journal, l'Action, à l'époque. Ils m'ont demandé d'être le rédacteur en chef de ce journal, et ce fut une époque passionnante. J'ai beaucoup appris sur la façon de faire un journal, de présenter un article, de mettre en valeur un sujet... Et c'est pourquoi je suis quelquefois si malheureux quand je regarde les journaux aujourd'hui, les articles souvent mal présentés, si longs que l'on est découragé de les lire. Puis l'Action a eu le destin que l'on connaît. Le journal a quitté la Tunisie pour l'Italie dans un premier temps, puis la France. J'avais une famille, je n'ai pas voulu suivre. J'ai entrepris de monter ma propre affaire.

Dans votre carrière de chef d'entreprise, vous avez même eu des parenthèses de vie publique : au ministère du Tourisme, très jeune, et plus tard à la radio-télévision tunisienne. Ces deux passages ont laissé, chez vos collaborateurs, des souvenirs qu'ils évoquent encore. Je venais de quitter Jeune Afrique quand je me suis retrouvé, en tant que directeur, au ministère du Tourisme, domaine dans lequel la Tunisie venait de s'engager passionnément. C'était au tout début. Tout était à faire. J'avais la chance d'avoir des amis. Gilbert Trigano était l'un d'entre eux. Et l'un de mes plus grands succès a été de faire venir le Club Med à Djerba.

En ce qui concerne la Radio, cela a aussi été une histoire d'amitié. C'était en 1970. Habib Bourguiba Junior, Ahmed Mestiri, qui était au ministère de l'Intérieur, Habib Boularès, alors à l'Information, tous mes amis, avaient fait coalition pour me prier de prendre en charge la



radio-télévision. Déjà engagé dans mon aventure éditoriale, j'ai d'abord refusé. Ils sont revenus à la charge. Je posai néanmoins mes conditions : qu'aucun ministre ou membre du gouvernement ne me téléphone pour me donner des directives. Mes équipes et moi-même devons être seuls responsables, après avoir défini une feuille de route avec le gouvernement. Nous avons fait un vrai tabac, passé des choses inédites sur les ondes et les antennes. Ils ont appelé cela l'Année des Fleurs. Cela a duré 9 mois. Je suis alors retourné à l'édition, ma véritable profession.

Vous avez créé l'édition en Tunisie. Vous avez, dans votre bureau, un placard où vous gardez tous les livres que vous avez réalisés, et dont vous êtes fier. Il est vrai que votre catalogue éditorial s'apparente à un véritable dictionnaire...

Nous avons fait beaucoup de choses, chez nous, à Cérès, et cela continue.

Je suis très fier d'avoir imprimé la première photographie en couleur en Tunisie, d'avoir consacré une collection aux peintres tunisiens, d'avoir réalisé des livres d'art tunisiens pour l'Egypte, la Syrie et la Libye, sur le pèlerinage à la Mecque avec l'assistance d'hommes de grande qualité comme Hamadi Essid, qui nous a quittés, et Mohamed Masmoudi, historien et éditeur lui-même, aujourd'hui. Je suis fier d'avoir édité une revue, Carthage, consacrée au patrimoine tunisien, d'avoir couvert des voyages de Bourguiba, d'avoir édité de la très belle poésie. Il me plaît d'avoir réalisé un magnifique Coran, aujourd'hui notre Coran national, et d'y avoir imposé l'inscription du nom de Cérès et celui du calligraphe.

Voilà tout ce que vous trouverez dans mon placard, et bien d'autres choses.

Malgré une vie et une carrière vouées aux livres, vous avez cédé à la tentation de la politique. Puis vous avez pris vos distances de manière irréversible. Que s'est-il passé pour que cette expérience soit sans lendemain ?

A une certaine époque, on s'est intéressé à mon ouverture d'esprit et à mon sens de la démocratie. Mais cette ouverture d'esprit qui est la mienne ne pouvait longtemps composer avec le climat culturel et politique de l'époque. Cela a mis fin à ce que vous appelez ma tentation politique.

Dans un autre registre, qui n'a rien à voir avec la culture, mais qui est tout aussi important, vous avez été président de l'Espérance. Là, c'était vraiment par hasard. Car si j'aime le foot, je n'en étais



cependant pas un passionné. Pour aider Chedly Zouiten, qui était le président de l'EST, et que j'aimais et respectais, j'avais accepté d'être vice-président et de recruter pour lui des jeunes pour étoffer son bureau. Très peu de temps après, Chedly Zouiten est décédé accidentellement, et je me suis retrouvé président de l'Espérance, sans l'avoir vraiment voulu. Cela a duré 5 ans. De cette époque, je garde un excellent souvenir. Pour moi, l'important, c'était les hommes... Je suis parti quand la politique a pris le pas sur le côté humain. Et il m'arrive souvent encore de rencontrer, ici ou là, des gens, jeunes ou vieux, qui viennent me saluer
au nom de l'Espérance.

Et puis, un jour, vous avez décidé de cultiver votre jardin... Comme tout Jerbien qui se respecte, j'aime mon île et ses jardins... Je rêvais de retrouver la fameuse pomme de Jerba, celle que venaient razzier les princes de Sicile et que l'on croit être le fruit du lotos que chantait Ulysse. Nous avons donc créé une association Jerba Mémoire, et nous avons cultivé, 10 ans durant, un magnifique jardin où nous avons réuni toutes les essences de l'île. Sauf la pomme que nous n'avons jamais réussi à réaclimater en dépit de nombreux efforts. Nous étions un groupe d'amis, tous Jerbiens de souche. C'était une très belle initiative faite à Jerba, par des Jerbiens. Là aussi, je suis parti quand les autorités, à travers le gouverneur et le délégué, ont commencé à s'intéresser à nous, à vouloir nous récupérer. Or, beaucoup de ces responsables connaissaient si peu et si mal la merveilleuse histoire de Jerba.

Est-il facile pour le fondateur et patron que vous avez été de céder le flambeau à vos enfants? J'ai la chance d'avoir des enfants talentueux, et qui aiment ce métier. L'un a pris en charge l'édition, l'autre l'imprimerie. Bien sûr, les méthodes ne sont pas les mêmes, et ils n'aiment pas trop que je continue de me mêler de ce qu'ils font. J'approuve leur attitude. Mais je n'en continue pas moins à m'intéresser à ce qu'ils prévoient, et ce qu'ils éditent. Après tout, mes fils sont mes collègues. Et comme ils m'aiment, et qu'ils aiment l'édition, cela se passe bien.

Vous, qui avez passé votre vie à publier les écrits des autres, et qui, nous le savons tous, avez une plume remarquable, pourquoi n'avez-vous jamais rien écrit? J'écris tout le temps, mais de petits mots, des articles, quelques lignes sur les sujets qui me fâchent ou me plaisent. Mon fils, Karim, les amasse et souhaite les publier un jour. Moi, je connais trop la difficulté d'écrire quelque chose de bien pour oser le faire. Et puis je ne souhaite pas

parler

de

moi.

S'il

fallait

recommencer?

Je referais ce que j'ai fait, notamment ne pas m'accrocher à la vie politique, et mener la vie personnelle que j'ai voulue. J'ai souvent été déçu dans ma vie. Mais j'ai eu aussi de grandes satisfactions. Mon petit-fils dont je suis fier, et dont on peut être fier, est l'une d'entre elles. Youssef part d'ailleurs pour quelque temps en Chine. Aujourd'hui, il n'y a plus beaucoup de choses qui m'intéressent. Ni le passé ni le présent. Ne peuvent être intéressés que ceux qui ont des choses à faire.

alya hamza -la presse- 18/4/2011

L'Action

- Hebdomadaire tunisien, paraissant le lundi.
- A paru du 25 avril 1955 au 8 septembre 1958 (162 numéros)
- Directeur : Béchir Ben Yahmed ; Rédacteur en chef : Mohamed Ben Smail ; Administrateur : Séoud Ben Lakhal ; Photographe : Abdelhamid Kahia ; Editorialiste : Chédli Klibi ; Dessinateur : Hatem El-Mekki.
- Rédaction –administration : 17, rue Al-Djazira, Tunis.
- Imprimerie la Presse, tirage allant de 10.000 à 18.000 exemplaires (a atteint 25.000), 12-16 et 20 pages, format 28 X 44 cm.
- Collaborateurs (irréguliers) : Habib Bourguiba, Dora Bouzid, Habib Ben Cheikh, Dr.Mahmoud Ben Naceur, Albert Memmi, Tawfik Torjeman, Mohmed Masmoudi, Félix Garas, Mustapha Filali, Abdelaziz Laroui, Henri de Montéty, Jean Rous, Etienne Burnet, Chédli Tnani, Hamed Karoui, Mansour Moalla et Chédli Klibi.

Notes :

- 1) Près de 60% de lecteurs musulmans tunisiens, 20% français de Tunisie et israélites tunisiens ; 20% de français.
- 2) Le 7 Mai 1956 (N° 51), une page entière de l'Action donne des détails sur le groupe constituant la société d'actionnaires : « Ce journal est libre de toute sujétion. Il n'obéit aux consignes d'aucun groupe et ne sert les intérêts d'aucune personnalité. Il doit d'avoir vu le jour et de continuer à paraître aux efforts conjugués d'un groupe d'une trentaine de personnes liées par un idéal commun de progrès et de justice social... aucun d'eux n'a versé moins de 50.000 francs, aucun plus de 600.000 francs. Ils ont réuni deux millions d'abord, quatre millions ensuite, cinq millions maintenant pour faire vivre au plus juste un journal entièrement libre » : MM. Abdallah Farhat, syndicaliste, député; Abdelaziz Fraoua, commerçant; Abdelaziz Mathari, fonctionnaire; Abdelmalek

Bergaoui, agriculteur; Amor Riahi, inspecteur des postes, député; Béchir Ben Yahmed, journaliste; Barhim Ben yahmed, agriculteur; Brahim Khouadje, ingénieur; Chedli Klibi, professeur, syndicaliste; Dhaoui Hannablia, médecin; Habib Cheikhrouhou, directeur d'As-Sabah; Habib Achour, syndicaliste, député; Habib Ben Cheikh, ingénieur; Habib Mekki, fonctionnaire; Hamed Karoui, médecin; Hassen Belkhoudja, Haut Commissaire de Tunisie en France; Hatem El Mekki, artiste peintre; Hédi Nouira, avocat, député, ministre; Lahbib Mohamed Lahbib, agriculteur, député; Messaoud Ben Smeil, commerçant; M'hammed Chenik, agriculteur, député; M'hamed Sfar, commerçant, député; Mohamed Bellalouna, avocat, député; Mohmed Masmoudi, journaliste, député, ministre; Mohamed Ben Smail, journaliste; Mohmed Chakron, avocat, député ministre; Othman Ben Alleya, avocat; Sadok Ben Yahmed, pharmacien député; Salah Ben Ayache, agriculteur, député; Séoud Bellakhal, administrateur; Slaiem Ammar, médecin; Taoufik Daghfous, médecin.

Ligne de Conduite : 1) sur le plan politique : militer pour un régime constitutionnel, démocratique, qui garantisse à chacun, dans ce pays, sa liberté de vivre, de travailler et de penser ; 2) sur le plan Culturel : lutte intensive contre l'analphabétisme et pour la formation intensive des cadres... organisation d'un enseignement gratuit ouvert sur l'esprit moderne et la technique ; 3) sur le plan économique : élaboration rapide d'un plan de modernisation, d'expansion, de résorption du Chômage. Ce plan devra être conçu, élaboré et appliqué par une autorité exécutive, sous peine de demeurer à l'état d'archive ; 4) sur le plan social : promotion de la classe ouvrière conditionnée par une législation sociale progressiste et une plus juste répartition des richesses. Nous sommes pour que la nation toute entière se mette au travail avec foi, avec acharnement. Pour l'austérité, la production à outrance donc pour l'augmentation immédiate des moyens de production ; 5) sur le plan de la politique extérieure : avoir le

plus d'amis possible. Nos amis seront ceux qui aideront à notre libération économique et sociale, sans apporter aucune menace à notre indépendance.

- 3) Le 8 Septembre 1958, le journal déplore le procès interné à l'ancien président du conseil, Tahar Ben Ammar, pour une affaire de fraudes fiscales. Le 9, le Bureau Politique du Néo-Destour retire sa confiance à la direction du journal en raison de son attitude à l'égard du gouvernement et demande à ses militants de se retirer de la société. Le 11, une assemblée générale des actionnaires décide la dissolution de la société. Le journal a cessé de paraître avec le numéro 162.
- 4) Il sortira de nouveau sous le titre « Afrique –Action » le 17 Octobre 1960, puis « Jeune-Afrique » le 21 Novembre 1961.
- 5) C.D.N Collection complète, reliée ; A.G et B.N : collection complète.

**Présentation du journal « L'Action » par la direction de
« Jeune Afrique »**

COLLOQUE JILANI BEL HADJ YAHIA (4ÈME SESSION * 27-04-2019)



ASSOCIATION POUR LA SAUVEGARDE DE L'ÎLE DE DJERBA